مطرانية ملوى وانصنا والأشمونين

ألقاب المسيح ووظائفه

الأنبا بيمن

مطرانية ملوى وأنصنا والأشمونين

ألقاب المسيح ووظائفه

تأليف
نيافة الأنبا يمين

اسم الكتاب : القلب المسيح ووظائفه
اسم الناشر : مطرانية ملوى
اسم المؤلف : الأنبا بيمن
اسم المطبعة : مطبعة مطرانية ملوى
رقم الإيداع : ٨٣ / ١٠٦٤
الطبعة : الثانية

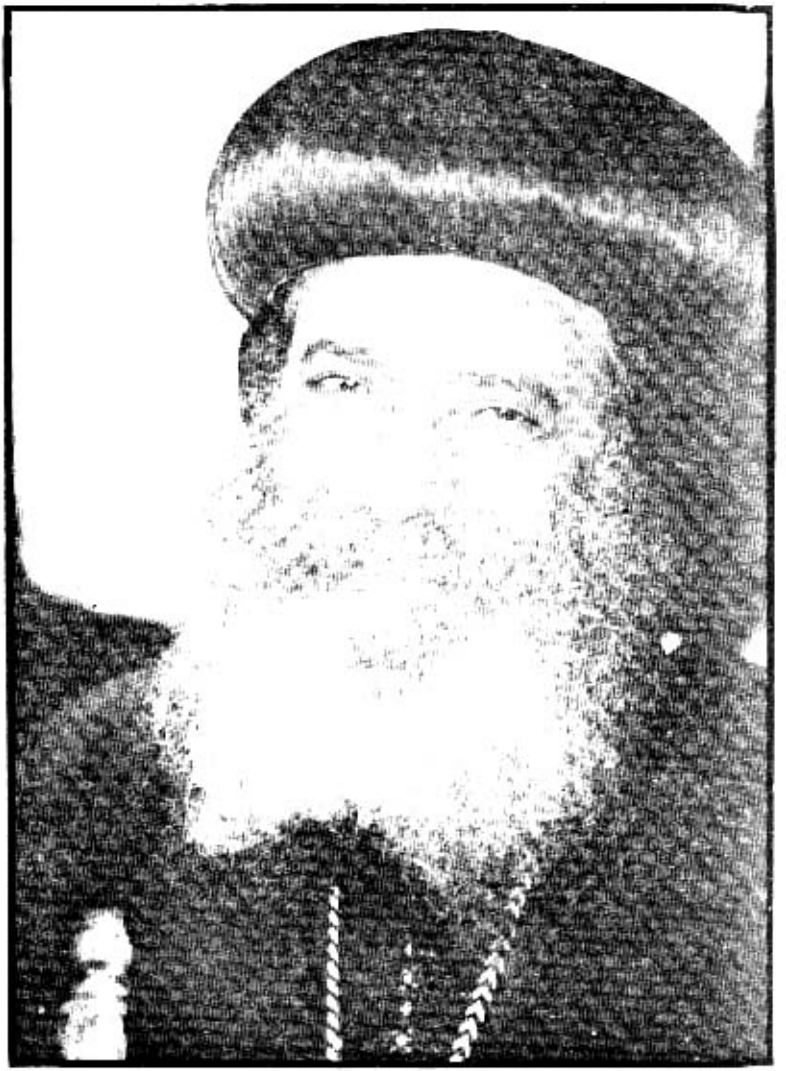

صاحب القداسة البابا المعظم
الأنبا شنوده الثالث
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

مثلث الرحمات نيافة الحبر الجليل

الأنبـــا بيمـــن

أسقف ملوى وإنصنا والأشمونين

١٩٧٦ — ١٩٨٦ م

نيافة الأنبا ديمتريوس

أسقف ملوى وأنصنا والأشمونين

تقديم

يا يسوع

- إسمك حلو فى أفواه قديسيك ..
- إسمك دهن مهراق لذلك أحبتك العذارى .
- هوذا ما أحلى وما أعظم من أن نتأمل فى القابك يارب الجنود .
- إن مجرد التأمل فى القابك يلهب الفؤاد بلواعج الحب ، ويملأ النفس بحراره الروح ..
- وأن نسطر شيئا قليلا عن أعمالك ووظائفك ومهامك التى قمت بها أيها الرب يسوع إنما يدخلنا فى الدهش الروحى ونحنى ركبنا خشوعا وسجودا وشكرا وتسبيحا لما صنعته لأجلنا ..

هذا شىء قليل مما عملته لنا ، فما الذى قدمناه لك ؟!

+ يا ربى والهى ..

- ليس لى فضة ولا ذهب أقدمها مع المجوس الساعيين وراءك من المشرق ..
- ولكن لى معهم لبانا ومرا متواضعا .. ففى كل مرة أخدم مذبحك المقدس رافعا البخور أسجد مسبحا إسمك العظيم كرئيس كهنة عظيم
- وفى كل ضيقة وتجربة مرة أتذكر جلدات الجلجثة ومسامير الصليب وإكليل الشوك الأليم

- ربى إسمح وإعط كنيستك وحدانية القلب والشركة المقدسة معك ومع أبيك الصالح بروحك القدوس العامل فيها ..
- وتفضل إعط بلادنا على الدوام سلاما وأمنا وآمانا وبركة وتوفيقاً فى كل ما يسعد أبناء مصر العزيزة .

أول توت سنة ١٦٩٩ ش ١١ سبتمبر ١٩٨٢ م
تذكار عيد الشهداء وبدء السنة القبطية .

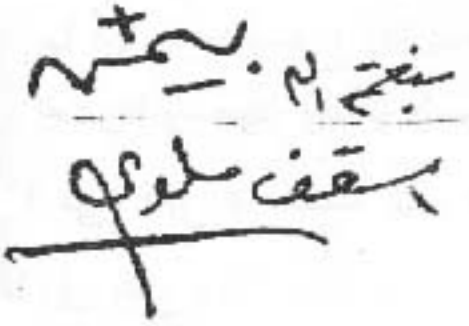

إبن الله الكلمة

كثير من الناس يسألون هل الله له إبن ؟ هل تزوج وأنجب ؟ حاشا لله إنه روح ازلى أبدى لا يزوج ولا يتزوج ولكن البنوة التى أعلنها الكتاب المقدس هى بنوه روحية تماما .

وتعبير الابن هو أقرب التعابير فى اللغة لبيان العلاقة الوثيقة بين الله غير المنظور وبين المسيح الذى هو صورة الله غير المنظور (كو ١:١٥) .

إذ يقول السيد الرب « من رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤:٩) ليس فى اللغة كلمة تعبير عن أعمق صلة بين الاب الذى يحيا فى نور لا يدنى منه ولم يره احد قط ولا يقدر احد أن يراه (اتى ٦:١٦) وبين الله الذى تجسد واتخذ صورة عبد صائرا فى شبه الناس .

هى بنوه غير جسدية :

ولا يمكن أن يكون المسيحيون قاصدين من هذه البنوة علاقة جسدية فهناك فروق بين البنوة فى عالم الانسان وبين بنوة المسيح للآب .

إذ أن الأبن فى عالم الأنسان نتيجة تزاوج بين رجل وأمرأة ،

وليس كذلك المسيح إطلاقا ، كما أن الأبن فى البشرية متأخر فى الزمان عن أبيه الذى أنجبه وليس كذلك المسيح .

فالمسيح لا يفترق عن الآب والروح القدس كما لا ينفصل الشعاع والحرارة من الشمس ، والماء بالنسبة إلى النبع ، والفكر بالنسبة للعقل كما يقول أحد القديسين .. فهو مولود بغير إنفصال أو إفتراق .

فالمسيح هو الصورة المنظورة لله غير المنظور . وهما معا فى جوهر واحد « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) . وهذه العلاقة اعلى من أن يدركها البشر وفوق كل تصور لأنها تتعلق بجوهر الله وطبيعته الممجدة .

ونحن نؤمن بإله واحد :

والمسيحيون ليسوا مشركين ؛ إنهم لا يقولون بثلاثة آلهة لأن هذا يتضارب حتى مع أبسط قواعد الفكر والمنطق . فهم يؤمنون بإله واحد ، طبيعة واحدة ، جوهر واحد .. ولكن الواحد هذا ليس واحد حسابياً بالطريقة الغامضة التى للواحد فى علم الحساب والذى يحد بحدود معينة قابلة للإنقسام الى جزئين أو ثلاثة .. الامر الذى يتنزه الله عنه كل التنزيه . فوحدانية الله ليست وحدانية حسابية بل وحدانية نوعية أو بالحرى عدم وجود شريك له فى اللاهوت بأى معنى من المعانى ..

إنه واحد بمعنى انه ليس له مثيل وليس له شريك معه .. إنها وحدانية خاصة بالله ..

ولكن ما معنى ثلاثة اقانيم ؟

إن كلمة أقنوم كلمة سريانية ليس لها مثيل فى اللغة العربية وهى بالانجليزية Hypostasis ، وترجمتها الحرفية شخص ولكن فى اللغة العربية لشخص يدل على الذات المنفصلة عن غيرها والأمر ليس كذلك من جهة الاقنوم .

فالاقانيم هى خواص الله الذاتية التى يكون بها .. وهى لا تعنى وجود شركاء أو تراكيب كما إنها لا تعنى مجرد صفات ونظرا لانهم مع وحدانية جوهرهم يقوم كل منهم بعمل خاص لذلك يكون كل منهم متميزا عن غيره تميزا واضحاً ، كما أنه ليس هناك تناقض ولا إنفصال أو تضارب بين عمل كل ، فكل يعمل ليس بمعزل عن الأقنومين الأخرين بل باتحاد كلى معا ، فالأقانيم متحدة دون اختلاط أو إمتزاج ومتميزه دون افتراق أو إنقسام .. وهذا هو الأمر الذى يسمو على فكر كل البشر .

والكتاب المقدس يدعو أحد الأقانيم الآب لأن أقنوميته تبطن كل المحبة الأبية ، ويدعو أقنوما آخر الأبن لأن أقنوميته تعلن كل هذه المحبة بطريقه ظاهرية ، ويدعو أقنوما آخر الروح القدس أو روح المحبة لأن أقنوميته تعلن كل هذه المحبة بكيفية روحية .

ان إبوة الآب للأبن ؛ وبنوة الإبن للآب إنما هى تعبير عن علاقة من علاقات المحبة الالهية الكائنة بينها .. هى علاقة باطن الله بظاهره ، وباطن الله وظاهره واحد .

إن وجود الأقانيم الثلاثة يحل لنا قضية المحبة .. فالمحبة التى لا تعلن عن نفسها ولا تعبر عن طبيعتها ولا تتدفق على غيرها إنما هى محبة ذات طابع نرجسى انانى .. اما محبة الله فهى ليست كذلك إنها تتدفق من الآب الى إبنه بالروح القدس والأبن يعلن هذه المحبة الأبويه وقد ظهرت لنا بوضوح فى التجسد والفداء والصليب إنها محبة إيثارية تعبر عن نفسها فى صور خارجية موضوعية ينعم بها الله وجميع خلائقه الروحية والبشرية والمادية .

إنها محبة سامية تليق بطبيعة الله .

ثم أن الثالوث يحل لنا مشكلة الأعلان والتعبير . إذ كيف يكون الانسان المخلوق على صورة الله ومثاله .. مجرد شبه بسيط ويتمكن من أن يعلن فكره بالكلمة ويتصل بالآخرين من خلال المعرفة والذكاء والنطق .. كيف يكون هذا والله لا يكون عنده القدرة على التعبير عن مقاصده الالهية ؟! إن الأبن الكلمة هو الذى يعلن فكر الآب وينطق بالحق الذى عند الآب ويعبر عن المحبة الكامنة فى قلب الآب المملوء حبا نحونا .. وهكذا يعمل الروح القدس فى الخليقة لتستنير بالكلمة الأبن والأبن يعمل لكى يشهد للآب ويعلن محبته للجميع .

التثليث فى الكتاب المقدس :

لابد ونحن نعالج لقب الأبن ووظائفه أن نلمس موضوع التثليث ولا يتسع المجال لكى نذكر جميع ما سطر فى الوحى الالهى فى العهدين القديم والجديد عن حقيقة الثالوث القدوس ولكننا نكتفى ببعض الاشارات الهامة .

في العهد القديم :

+ هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر ولو كان الغرض تعظيما فى اللفظ لقال هوذا الانسان قد صار مثلنا .

- هلم ننزل نبلبل هناك لسانهم .. وهذا ايضا لا يدل على التعظيم بل حدوث تخاطب . تخاطب بين الله وذاته دليل على أن وحدانيته وحدانية جامعة .

+ « من أرسل ومن يذهب من اجلنا » (اش ٦:٨) .

في العهد الجديد :

- فى العماد : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت »هذا صوت الاب والابن فى الماء يعمد من يوحنا والروح القدس على شكل حمامة » (مت ٣:١٧) .

+ أنا اطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه (يو ١٤:١٦و١٧) .

+ « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والأبن والروح القدس » (مت ٢٨:١٩) .. ليسوا ثلاث كائنات بل كائن واحد لأنه قال باسم وليس باسماء ..

+ « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الاب وشركة الروح القدس مع جميعكم » (٢كو ١٣:١٤) .

+ « ثم بما انكم أبناء أرسل الله روح إبنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب »
(غلا ٤:٦) .

لقب إبن الله فى الاناجيل :

+ كان السؤال الذى وجهه رئيس الكهنة للرب يسوع « أأنت المسيح إبن المبارك » (مر ١٤:٦١) ؛ فلما أقر المسيح بذلك شق ثيابه « وقال ما حاجتنا الى شهود » ... « يجب أن يموت لأنه جعل نفسه إبن الله »
(مت ٢٦:٦٣ ، يو ١٩:٧) ..

+ وكانت الجموع تهكم على الرب وهو على الصليب « قد إتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده لأنه قال أنا إبن الله »(مت ٢٧:٤٣) .

+ ويقول معلمنا يوحنا البشير « الذى يؤمن بالأبن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالأبن لن يرى حياة » (يو ٣:٣٦) .

+ والآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للأبن لكى يكرم الجميع الأبن كما يكرمون الآب (يو ٥:٢٢ــ٢٣) .

+ « أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياه أبدية »
(يو ٦:٤٠) .

+ وفى رسائله يؤكد يوحنا البشير هذا الأتجاه بقوله « من أعترف ان يسوع هو إبن الله ، فالله يثبت فيه وهو فى الله » (ايو ٤:١٥) ، ويقول ايضا « من هو الذى يغلب العالم الا الذى يؤمن أن يسوع هو إبن الله »
(ايو ٥:٥) . « لاجل هذا اظهر ابن الله لكى ينقض اعمال ابليس »
(ايو ٣:٨) .

- « ونحن نعلم أن إبن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق » (ايو ٥ : ٢٠) .

إعلان المسيح بذاته هذا اللقب :

+ لقد كان المسيح له المجد منذ نشأته يدرك تماما بنوته الفريدة للآب ، فحين بحثت عنه مريم العذراء ويوسف النجار ، وهو فى الثانية عشر من عمره قال لهما « ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فيما لأبى » (لو ٢ : ٤٩) .

- وفى العماد فى الثلاثين من عمره كان واضحا لدى المسيح والجميع صوت الآب عن إبنه « أنت إبنى الحبيب الذى به سررت » (مر ١ : ١١) .

+ وعندما طرد الرب باعة الحمام من الهيكل قال لهم « إرفعوا هذه من ههنا ، لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة » (يو ٢ : ١٦) .

- وكان يقول للمعاندين « أنا قد أتيت بإسم إبى ولستم تقبلوننى » (يو ٥ : ٤٣) ، « إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى » (يو ١٠ : ٣٧) .

+ « فى بيت أبى منازل كثيرة ... وأنا أمضى لأعد لكم مكانا ، وإن مضيت وأعددت لكم مكانا آتى ايضا وآخذكم إلىّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا » (يو ١٤ : ٢، ٣) .

+ وأمام رئيس الكهنة حين واجهه بهذا « هل أنت هو المسيح إبن الله قال له يسوع انت قلت » (مت ٢٦ : ٦٣ ، ٦٤) .

الفارق بين بنوته الأزلية وبنوته المتجسدة :

بعض الناس يخلطون بين بنوة المسيح الأزلية لله وبين بنوته الحادثة له لصفته إبن الانسان .. ان بنوة المسيح الأزلية هى من الناحية الاقنومية .. لكن له بنوة اخرى من ناحية ناسوته وتجسده « ستحبلين وتلدين إبنا وتسمينه يسوع هذا يكون عظيما وإبن العلى يدعى » . إن بنوة المسيح الأقنومية قائمة بدون ولادة . هى أزلية أبدية . أما بنوة المسيح الثانية فهى حادثة فى الزمان عندما جاء مل ء الزمن وأرسل الله ملاكه إلى مريم مبشرا بالتجسد .

الفارق بين بنوة المسيح وبنوتنا نحن :

إن الكتاب يعتبر كل الذين يؤمنون بالمسيح أبناء لله فيقول الكتاب « أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا اولادا لله اى المؤمنون باسمه » (يو ١ : ١٢) .

ويقول ايضا « لأنكم جميعا أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع » (غلا ٣ : ٢٦) .

ويقول بولس الرسول فى رسالته « اذاً لست بعد عبدا بل إبنا ، وإن كنت إبنا فوارث لله بالمسيح » (غلا ٤ : ٧) وفى موضع آخر يقول « بما أنكم أبناء أرسل الله روح إبنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب » (غلا ٤ : ٦) .

ويضيف يوحنا البشير فى رسالته الاولى بقوله « أن كل من يصنع البر مولود منه » (ايو ٢:٢٩) .

ومن إستعراض هذه الآيات يتضح أن ولادة المؤمنين لله انما هى بالأنتساب ، بالنعمة ، باستحقاقات صليب المسيح والشركة معه .. إنها ليست أقنومية لا تتعلق بجوهر الله وطبيعته كما هو حادث فى اقنوم الابن الكلمة .. أما نحن العبيد البطالون فقد أعطتنا النعمة مجانا أن يطلق علينا أولاداً لله إذ قبلنا الايمان بالمسيح ويعمل الروح فينا لنصنع البر حتى نكون به برره ومتبررين مجانا بدمه مدعوين لا عبيدا بل أبناء أحباء وورثة معه فى الملكوت .

الكلمة :

ويرتبط بلقب إبن الله لقب الكلمة كما يقول الكتاب « فى البدء كان الكلمة .. وكان الكلمة الله » (يو ١:١) .. ويقصد بالكلمة اللوغوس أى العقل الالهى المنفذ لمشيئة الله المعبر عن مقاصد الله تعبيرا صادقا كاملا ليست كلمة ككلماتنا تقال فى الهواء ثم تضيع ، ولكن كلمة الله أزلية أبدية « بالأيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر » (عب ١١:٣) .

واللوغوس هو الكلمة الذى ظهر لآبائنا إبراهيم وإسحق ويعقوب هو صورة الله غير المنظورة .. هو الذى يعلنه ويظهره .

لقد كانت الكلمة معروفة عند اليهود وذكرت كثيرا فى سفر الأمثال تشير إلى أنها الحكمة العاملة منذ الأزل لدى الله وأنها تحيى النفوس

وترشدها إلى الحق (أم ٣:١٨،١٩ ، أم ٤:٥،١٣ ، أم ٨:٢٢ــ٢٦) .

إذا كان الأمر يستطيع أن يعرف الأنسان من خلال كلامه ؛ فإن الله لديه القدرة أن يعبر عن نفسه ويصنع الصلة مع نفسه ومع الآخرين من خلال الكلمة .

+ الآب هو الوجود .

+ الأبن هو الكلمة المعبر عن هذا الوجود .

+ الروح القدس هو روح الله المنبثق من الآب والمستقر فى الأبن .

الآب المحب يسكب حبه على إبنه الكلمة بالروح القدس والروح القدس يحمل تقبل محبة الله فى البنوة الى الآب وهكذا تكون الدائرة الآلهية التى جوهرها الحب نور من نور ــ حق كامل ــ فرح مجيد ــ مجد مذهل ونحن أولاد الله مدعوون أن ندخل دائرة هذا الحب فى الأبدية المعدة لنا .

إلتزامات اللقب نحونا :

الشركة والمعرفة الفردية :

للأبن علاقة فريدة مع الآب إذ كل ما للآب هو له (يو ١٦:١٥) وكل ما فعله الأبن ما رأى الآب يفعله .. والمجد الذى للأبن هو الذى له عند الآب (يو ١٧:٥ ، يو ١٧:٥) فهو وحده الذى يعرف الآب معرفة خاصة متميزة إذ يقول الكتاب « فليس أحد يعرف الأبن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن ومن أراد الأبن أن يعلن له » (مت ١١:٢٧) وقد

أوضح المسيح سر هذه المعرفة الفريدة بقوله « أنا أعرفه لأنى منه » (يو ٧:٢٩) وفى عتاب الرب يسوع لفيلبس عندما طلب منه ان يرى الآب قال له « أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يافيلبس الذى رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤:٩) .. « ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى » (يو ١٤:٦) .

فالمسيح إذاً هو الطريق الوحيد الذى من خلاله نستطيع أن نصنع شركة مع الآب ومن خلاله وحده أيضا نستطيع أن نعرف الآب .

إن إلتزام الأيمان بإبن الله أن تكون لنا شركة صادقة معه ، وعلاقة وثيقة بشخصه الحبيب حتى تكون له شركة أيضا مع إبيه الصالح وهذه الشركة لن تكون :

+ إلا بروح الصلاة والأمتلاء من الروح .

+ وبروح الطاعة والخضوع لوصاياه .

+ والمحبة الصادقة لشخصه ولجميع الناس لأنه إبن محبته ، فهو القائل الذى يحبنى يحبه أبى ، إليه نأتى وعنده نصنع منزلا ومحبتنا تكون صادقة عندما تكون من كل القلب ومن كل القدرة ومن كل المشيئة .

وهذه المحبة بطبيعتها تقودنا إلى المعرفة الفريدة التى بين الآب وإبنه . فمن خلال معرفتنا للرب يسوع يقودنا الأبن الى معرفة الآب . وهذه هى الحياة الأبدية فى جوهرها « وهذه هى الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الإله الحقيقى ويسوع المسيح الذى أرسلته » (يو ١٧:٣) .

أن نحيا فى طاعة البنوة :

أن الابن أطاع الآب طاعة كاملة .. أطاعه بالألم وأطاعه حتى الموت موت الصليب وكانت حياته محرقة طاعة مرضية أمام الآب كفداء لآدم الأول الذى قدم العصيان ومخالفة الوصية . أما يسوع فقال « طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله » (يو ٤ : ٣٤) .. « ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى ارسلنى » (يو ٦ : ٣٨) مع أن مشيئته ومشيئة أبيه واحد لأنه واحد مع الآب فى الجوهر والطبيعة والمشيئة .

وإن كانت طاعة الأبن للآب السماوى تعنى له ذبيحة الصليب فطاعتنا نحن له ينبغى أن تكون على هذا الصعيد أن تكون على مستوى البذل حتى الموت . إذ ينبغى أن نحمل الصليب ونكفر بذواتنا ونسير وراءه حتى ولو الى جثيمانى .. من أجله نمات كل يوم حسبنا كخراف الذبح .. وهذه الطاعة ينبغى أن تكون بفرح كطاعة بنين أحرار وليس كعبيد وأن تكون طاعة واعية مستنيرة فاهمة مقاصد الله وليس طاعة عمياء حرفية شكلية .. وطاعة مقدسة تقودنا للطهارة والعفة اذ يقول الكتاب « وإن كنتم تدعون أبا الذى يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم بخوف » (ابط ١ : ١٧) .

ليعطنا روح الله أن نكون ذبائح وتقدمات مرضية لذاك الذى قدم ذاته ذبيحة أثم ومحرقة طاعة وسرور ورضا لدى الآب السماوى .

المسيح رئيس كهنتنا الأعظم

نود بمشيئة الرب أن نتابع فى سلسلة من المقالات ألقاب ووظائف الرب يسوع مركزين على الجوانب اللاهوتية والروحية التى تفيدنا فى حياتنا العملية .. وفى هذا المقال نعرض لوظيفة السيد الرب كرئيس كهنة وفاعلية هذا المركز العظيم فى حياتنا .

معنى كلمة كاهن

إن كلمة كاهن IEREVS « ايرفس » اليونانية تعنى ناطق الحق ، أو الرائى ، أو أى شخص له صلة بكلمة الله « Iruthrayer or seer » وهذا واضح جداً فيما يتعلق بالكهنوت اللاوى الملتزم بالمكان المقدس الخاص بكلمة الله ، فكل ما كان يفعله الكاهن من عمل شعائرى ، إنما هو استجابة للكلمة المعطاة للكاهن الذى يحمل هذه الكلمة كرسيط للإنسان .. وبهذه الصلة وحدها تجاه وظيفته الأصلية يحق له تأدية الوظائف الأخرى من تقدمات وذبائح .. وفى سفر الرؤيا عندما تكلم عن حملنا الأعظم وصفه بأنه الأمين الشاهد الصادق (رؤ ٣:١٤) .

كهنوت العهد القديم :

يفهم هذا الكهنوت من منطلق وظيفة العهد فقط ؛ ومن خلال الصلة المؤدية للخلاص بكلمة الله الفعالة التى أوجدها هذا العهد لاسرائيل ؛

وبذلك أصبح اسرائيل فى القديم مملكة كهنوتية وشعباً مقدساً لأنهم كما قال بولس الرسول « قد إستؤمنوا على أقوال الله » (رو ٣ : ٢) فلم تكن الخدمة الطقسية فى العهد القديم عملاً بشرياً ، بل إن الله نفسه هو الذى هيأ الذبيحة ، ولذلك توصف الخدمة كلها بأنها استجابة محددة لكلمة الله (خروج ٢٥ : ٢٢ ، عدد ٧ : ٨٩) ، ولم تكن للتقدمات والذبائح فاعلية فى حد ذاتها بل كانت فاعليتها مرتكزة على كونها إطاعة للأوامر الإلهية ، فهى شهادة تؤدى فى خيمة الشهادة ومسكن العهد ، والكهنوت فى العهد القديم فى عمله المزدوج بوصفه وساطة لكلمة الله ، وشهادة لإرادته المستعلنة موضح تماماً فى حياة موسى وهرون ..

فموسى رئيس كهنة تبدو وظيفته الشفاعية فى استعطافه الله للعفو عن اسرائيل ، حتى إن اقتضى الأمر محو اسمه بالذات من كتاب الله ، وفى رفع يديه أمام الله عندما كان الشعب يحارب العماليق ..

ومقابل موسى يقف هرون الكاهن الشعائرى الذى يؤدى بلا إنقطاع العبادات الشاهدة على الوساطة الممنوحة لموسى ، ويبدو هذا بأجلى وضوح فى صعود هرون إلى قدس الأقداس مرة فى السنة فى يوم الكفارة ، وإذا يأخذ من الله الكلام بتجديد العهد يعود من خلف الحجاب إلى الشعب المنتظر البركة واضعاً اسم الله عليهم ومباركاً أياهم (عدد ٦ : ٢٢) .

الصراع بين النبى والكاهن :

ولقد قام صراع منذ البداية بين النبى والكاهن ، بين الوساطة الكهنوتية لكلمة الله ، والشفاعة الكهنوتية بالذبائح .. لأن الجزء الثانى حاول التحرر من الأول .. وتتضح هذه الحقيقة بصورة خاصة فى حادثة العجل المسبوك ، التى أدت إلى قيام موسى بالشفاعة ؛ ثم تمرد هرون ومريم وتحديها موسى ، فعوقبت مريم بالبرص ، وغضب الرب على هرون ، فعاد موسى مرة أخرى للشفاعة من أجلهما . وفى كلتا الحالتين وضح أن استمرار الكهنوت الذبائحى الذى لهرون مرتكن على الكهنوت الشفاعى الذى لموسى الوسيط أمام الله وهذه المحاولة متكررة لجعل الكهنوت الذبائحى مستقلاً بنفسه غير تابع لوساطة الكلمة ، إنها مأساة اسرائيل عبر كل العصور والأجيال .. الرغبة فى جعل الكهنوت الذبائحى مستقلا عن كلمة الله النبوية وهى تمثل أيضاً ممارسة الأنسان لطقوس العبادة مع هربه من المقابلة المباشرة مع الله الحى .

المرقف فى العهد القديم :

والذى عمله الله فى العهد القديم ازاء هذا الإنحراف ؟! أرسل الأنبياء ومعظمهم خارج من الكهنوت نفسه للإحتجاج على تحويل الشعائر إلى إحتراف ووثنية وأشكال روتينية جافة جامدة . وكانت كلمات الله على ألسنة الانبياء قاسية . « أبغضت ، كرهت أعيادكم ، لست أتلذ باعتكافاتكم ؛ إنى إذا قدمتم .. محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى . وذبائح سلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها » (عاموس ٥ : ٢١) وكان إنذار الله

دائماً فى العهد القديم أنه ما لم تفعل كلمة الله فى كينونة إسرائيل بذاتها ، فالشهادة الكهنوتية للعبادة عنده سخرية وعمل مرفوض ربما أن الانبياء لا يلقون غير التحقير والإضطهاد . فالله منذر أخيراً بخراب الهيكل وهدم الأمان الزائف لإسرائيل (أرميا ٧:١) .

المسيح هو الكاهن والنبى معاً :

هذا هو الموقف الذى ولد فيه يسوع المسيح .. صار ابن الله إنساناً ليتجمع فيه عمل الله الفدائى نحو الإنسان وطاعة الانسان التامة لله (يو ١٧:٥ ــ ٤٧) إنه الصورة الكاملة للعمل الإلهى ، الوحدة الكاملة بين الله والانسان ، كلمة الله المملوءة نعمة وحقاً ، وشهادة الإنسان الكاملة لنعمة الله وحقه فى آن واحد .

جاء المسيح ليوبخ الكهنة والكتبة والفريسيين على الانفصام والثنائية الخادعة بين العمل الشعائرى والعمل النبوى بين الخدمة الطقسية وطاعة الكلمة ..

جاء المسيح يجمع فى نفسه الوظيفتين المباركتين ، ويحقق فى حياته العمل المزدوج . والرسالة إلى العبرانيين توضح بجلاء كيف أنه الكاهن الأعظم ، وكيف أنه الشفيع السماوى . يقول الكتاب « من ثم أيها الإخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية ، لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع حال كونه أميناً للذى أقامه كما كان موسى أيضاً فى كل بيته (عب ١:٣) .

هو ليس كلمتنا لله فقط ، بل هو كلمة الله لنا أيضاً !! فأمام الله هو

سيدنا ورئيس كهنتنا ، وأمام الإنسان هو الضمان للسلام الإلهي إذ منه لك القبول والرضى أمام الآب .

تداريب عملية :

١ ــ أن أكون صادقاً فى حياتى ؛ عبادتى وممارستى الطقسية تعبير أمين عن محبتى وطاعتى للوصية ..

٢ ــ ان اخضع لكل صوت نبوى يمزق أية اغلفة أو رياء أو نفاق ينتج عن إنفصام الحياة الشعائرية عن الحياة النبوية والشهادة الحق .

٣ ــ إن كنت خادماً الرب فليكن المسيح وحده هو العامل فى خدمتى حتى تكون الخدمة الرعوية الصورة المرئية وإستعلان للنعمة والحق المعاش فى الداخل .

عظمة كهنوت المسيح

« أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق »
(عب ٧: ٢١)

هناك تخيلات متنوعة حول شخصية ملكي صادق تضفي عليه صفات خارقة ، ولكن من الأصوب أن نرى فيه رئيساً أو شيخاً لعائلة كبيرة ، أو لعشيرة تجمعت حول الموقع الذي عرف فيما بعد بالمدينة المقدسة . وبينما كان ملكي صادق ملكاً على سالم ، كان في الوقت عينه كاهناً للعلي . هذا دخل التاريخ وعبر منه بتدبير وحكمة إلهية فائقة ، وكأنما الآب السماوي لم ينتظر إلى يوم دخول إبنه الكهنوتي داخل الحجاب فسارع إلى إستباق عجائب خدمته بتجسيد أهم ملامحها في شكل مصغر ، وفي رمز بارع ظاهر كشاهد لمقاصد الآب السماوية المذخرة لنا نحن الذين إنتهت إلينا أواخر الدهور .

المسيح ملك وكاهن معاً :

يسوع المسيح رب المجد هو الملك والكاهن .. فهو الذي قدم له ذهباً ولباناً ومراً عند ميلاده ؛ وهو ملك لأنه كاهن متألم لأجلنا يقول الكتاب « مستحق ..... لأنك ذبحت وإشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على

الأرض . « مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعها يوحنا الرائى تخر وتسجد وتقول للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين » (رؤ اصحاح ٥) .

وهو لا يبنى مطالبه الملكية على تسلسل وراثى مع انه من نسل داود الملك ولم يقمها على غزو وفتوحات وقوة متسلطة ، ولكن الصليب وحده هو السلم الذى ارتفع عليه إلى عرشه المجيد . وهو لا يستطيع أن يؤدى وظيفته فينا ككاهن ما لم نعترف به ملكاً أولاً .. فهناك كثيرون عاجزون على أن يحصلوا على البركة الممنوحة للناس عن كهنوت المسيح لأنهم غير راضين أن يعترفوا به ملكاً على حياتهم ويحترموا صليب الخزى ويفتحوا قلوبهم لتعاليمه ووصاياه .

فهو ملك البر أولاً ثم هو ملك السلام على طقس ملكى صادق ولن يدخل ملك السلام إطلاقاً قلب الانسان ما لم يتوج به أولاً ملك البر ، وتخضع النفس لمطالب بره فى جحد الناموس بر الذات لتتحقق بر الإيمان الذى لنا فى المسيح يسوع وأنه من المحزن أن نرى ضآلة عدد المسيحيين المدركين المعنى الكامل للمسيحية وقوتها . إذ هم بلا فرح ولا سلام .. ذلك لأنهم يرفضون الطريق الضيق . والسلوك المسيحى وصلب الذات .. لا مفر من أن يكون رئيس كهنتنا ملكاً للبر قبل أن يكون ملك السلام فى حياتنا كأفراد وجماعات وكنائس وشعوب .

كهنوت المسيح لم يكن موروثاً :

كاهن العهد القديم كان عليه أن يتتبع بدقة تسلسله من قرون ، وهذا هو السبب فى سلسلة الأنساب المطولة فى بعض الأسفار الكتابية ، والكهنة الذين لم يتمكنوا من إثبات نسبهم عند العودة من سبى بابل كانوا يفصلون من الخدمة إلى أن تأتى الإشارة من جهة الأوريم والتميم .. ولكن كهنوت ملكى صادق لم تكن له أية صلة بالوراثة والأنساب الجسدية .. كان ملكى صادق مستقلاً عن كهنوت لاوى لذا جاء المسيح على طقس ملكى صادق . إذ نشأ من عائلة غير كهنوتية إذ من الواضح انه تسلسل من سبط يهوذا الذى لم يتكلم عنه موسى إطلاقاً بخصوص الكهنوت . وما كان صحيحاً مجازياً عن ملكى صادق كان صحيحاً حرفياً عن المسيح الذى لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة . فرئيس كهنتنا الأعظم بوصفه إلهاً لم تكن له أم . وبوصفه إنساناً لم يكن له أب .. لم يكن هناك مثله من قبل ولا مثله من بعد ..

كهنوت المسيح بقسم من الآب :

كهنة العهد القديم كانوا يقامون بدون قسم أما الرب يسوع فكان كهنوته بقسم من الآب القائل « أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق » . على قدر ذلك قد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل . وقد شرحت رسالة العبرانيين قيمة هذا القسم فى القول « إنه لما وعد الله إبراهيم إذ لم يكن له . أعظم يقسم به أقسم بنفسه . فإن الناس يقسمون بالأعظم . ونهاية كل مشاجرة عندهم لأجل التثبيت هى القسم »

ولذلك إذ أراد الله أن يظهر أكثر كثيراً لورثة الموعد عدم تغير قضائه توسط بقسم (عب ٦ : ١٣ — ١٧) .

يالعظم هذا الكهنوت الذى يستند على قسم الآب وتوسطه وليس على تسلسل جسدى معرض للفناء والزوال . ان قسم الآب يعطى لنفوسنا يقينا وثقة لقوة وعظمة هذا الكهنوت الإلهى .

هذا ما يعد به رسول الأمم « فأن الناموس يقيم أناساً بهم ضعف رؤساء كهنة ، وأما كلمة القسم التى بعد الناموس فتقيم إبنا مكملاً إلى الأبد » (عب ٧ : ٢٨) لقد أقسم العلى ولن يندم وتعيينه نهائى ومطلق وثابت إلى الأبد .

لا يمكن أن يأخذ مكانه آخر كما حدث لكهنوت هرون . السماء والأرض تزولان ، أما كهنوت الرب يسوع فلا يزول إلى الأبد .

كهنوته على رتبة أعظم :

لقد أفاض بولس الرسول فى شرح عظمة رئيس أحبارنا فبين فى رسالة العبرانيين أن .

+ المسيح أعظم من الملائكة : « لأنه لمن من الملائكة قال قط أجلس عن يمينى حتى أضع اعداءك موطئاً لقدميك . أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » (عب ١ : ١٣ ، ١٤) .

+ المسيح أعظم من موسى : فإن هذا قد حسب أهلاً لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت . (عب ٣ : ٣) .

+ المسيح أعظم من يشوع : لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر ، إذا بقيت راحة لشعب الله . (عب ٤:٨)

+ المسيح أعظم من ابراهيم : لأن ملكي صادق كان أعظم من ابراهيم ، اذ بارك ابراهيم بعد رجوعه من كسرة الملوك وقبل منه العشور والمسيح جاء على طقس ملكي صادق وليس على طقس هارون الذى كان فى صلب ابراهيم عند ما باركه ملكي صادق .

+ المسيح أعظم من هرون وكهنوت لاوى : لأن كهنة العهد القديم كانوا كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء ، أما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول وكان كهنة العهد القديم يقدمون تقدمات وقرابين وذبائح الشعب أما المسيح فلم يكن له إضطرار أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه قدوس وبار فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه لأجلنا ودخل إلى الأقداس . أبنا مكملاً إلى الأبد .

وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التى لا تستطيع أن تنزع الخطية ، وأما هذا فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله وشهد له الروح القدس . أنه بقربان واحد قد اكمل إلى الأبد المقدسين .

كهنوت يخلص إلى التمام :

ان الكهنة من سلالة هرون لم يستطيعوا الأستمرار بسبب الموت . أما هو فقد شهد له بأنه حى .. لقد أقسم الآب أنه كاهن إلى الأبد ، ولأنه باق إلى الأبد ، فكهنوته لا يتغير . وهو حى إلى الأبد يشفع فينا : وكهنوته

صورة حياة اللانهائية فقد قال بفمه الطاهر : ها أنا حي إلى الأبد (رؤ ١ : ١٨) ، ولهذه الحياة الأبدية بركتان فمن ناحية أنه كهنوت لا ينتقل إلى غيره ، ومن الناحية الأخرى يستطيع أن يخلص إلى التمام كل الآتين إلى الله بواسطته .

يخلص إلى المنتهى في الزمان وفي المكان وفي الكيان . مهما كانت الخطايا ، مهما كان التاريخ وتكرار السقطات وسطوة الأيام سيرفعك إلى أعلى درجة من المجد ... إلى المنتهى في نقاوة القلب والفكر والطهارة الداخلية والخارجية .

يقول الرسول بولس : وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول ، فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم (عب ٧ : ٢٤ و ٢٥) .

كهنوت خدمة أعظم

كانت خدمة الكهنوت القديم رمزاً فقط . كانت الذبائح دم تيوس وعجول لا تقدر أن تطهر إلا الجسد فقط ، وكانت كل الخدمة تستمد قوتها من أنها تشير إلى الخدمة الحقيقية التي سيقوم بها رئيس كهنتنا عندما يقدم ذاته على الصليب قرباناً ورائحة سرور وذبيحة تكفيراً وخلاصاً أبدياً لكل من يؤمن . في القديم كانت شبه السماويات وظلها . يقول معلمنا بولس الرسول في المقارنة بين القديم والجديد « المسكن الأول هو رمز للوقت الحاضر الذي فيه تقدم قرابين وذبائح لا يمكن من جهة الضمير أن تكمل الذي يخدم ، وهي قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة ، وفرائض جسدية فقط

موضوعة إلى وقت الإصلاح ، أما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذى ليس من هذه الخليقة ؛ وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً ؛ لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدَّم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى (عب ٩:٩ـ١٤) .

تداريب روحية :

+ نتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقى ونثبت فى قوة .

+ لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذى وعد هو أمين ..

– لنثق فى رئيس كهنتنا أنه رحيم ، ليما تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين حتى لا نخور فى الطريق بل نجد فيه الرحمة والعزاء والرضا والقبول أمام الآب .

كهنوت المسيح وكهنوت الكنيسة

ذكرنا فى المقالتين السابقتين عن معنى الكهنوت ، وكهنوت العهد القديم والفرق بين عمل الكاهن والنبى ، وكيف أن الرب يسوع جاء كاهناً ونبياً معاً .

ثم أوضحنا عظمة وسمو كهنوت العهد الجديد ! وألمحنا إلى أن المسيح جاء ملكاً وكاهناً ، وأن كهنوته لم يكن بتسلسل جسدى وراثى ، إنما بقسم من الآب السماوى ، وأن كهنوته جاء على رتبة أعظم من كل وسطاء العهد القديم ، وخدمته لم تكن شبه السماويات بل كانت السماويات عينها .

وفى هذا المقال تكمل هذه الدراسة بالاشادة إلى مقارنة خدمة العهدين ، ثم موجز لكهنوت الكنيسة باعتبارها الجسد الذى يحتل فيه الرب مكانة الرأس .

العهدان :

دخل الله فى عهود مع شعبه فى القديم مع ابراهيم يوم أن اعطاه عهد الختان ، ومع اسحق ، ومع يعقوب ، بعد أن صارعه فى بيت إيل .. ولكن العهد الذى سجل كان على جبل سيناء ، وقد أعلن موسى للشعب أنهم إذا حفظوا وصايا الرب وسمعوا كلامه فإنهم سيكونون له خاصة ، وسيجعل منهم مملكة وكهنوتاً وأمة مقدسة (خروج ١٩ : ٣ — ٦) .

إلتزموا لله بطاعة .. وهتف الشعب : كل ما تكلم به الرب نفعل (خر ٢٤ : ٣ ، ٧) ولكن كم كانوا يجهلون أنفسهم !!

ففي خلال إسبوعين كانوا يرقصون في طيش حول عجل ذهبي أقاموه صنماً يعبدونه ، يتذمروا على الرب ويحادوا عن وصاياه .. ذلك أن الناموس لم يمنح الناس القوة والسبيل للتغلب الفعلى على الخطايا الناتجة من فشلهم في القيام بواجباتهم .

وهذا ما شرحه بولس الرسول في رسالته إلى رومية بالتفصيل (رو ٥ : ٢٠) .

ولكن الرب إذ يعلم ضعف ونقص البشرية الساقطة أعطاها في القديم وعداً بعهد جديد .. « عهداً جديداً ، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم ؛ أجعل شريعتي في داخلهم ، وأكتبها على قلوبهم ، وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً .. ولا أذكر خطيتهم بعد » (أر ٣١ : ٣١ ـــ ٣٤) .

العبادتان والخدمتان :

الفارق بين العبادتين في القديم والحديث ؛ هو الفارق بين الناموس والنعمة ..

فالعهد القديم كان رمزاً وظلاً . أما العهد الجديد فكان الحق بعينه .

العبادة في العهد القديم كانت مصحوبة بالخوف ، وأما تقدمة المسيح فقد طهرت ضمائرنا من الخوف والقلق ، بما قدمته لنا من فداء وتبرير مكنتنا أن نعيش بالشكر والفرح .

كان العهد القديم يتسم بالذبائح الجسدية والأعمال الميتة التى لا تطهر إلا الجسد ، أما الروح فقد حررنا من الأعمال الميتة والشرائع الجسدية لنعبد بالروح والحق (يو ٤:٢٢ ؛ رو ١:٩ ، أع ١٤:٢٤ ، ٢تى ١:٣ ، فى ٣:٣) .

فعبادة العهد الجديد عبادة روحية ، ويشترك فيها الجسد ، ولكنه متطهر من ضمير شرير ، ومغتسل بماء نقى (عب ١٠:٢٢) .

كانت خدمة القديم تنفيذاً لأوامر أعطيت من فوق ، أما عبادة العهد الجديد فقد ربطت الخدمة السمائية بالأرضية وجعلت الملكوت مفتوحاً لأبناء كنيسة أبكار . (عب ١٢:٢٢ــ٢٤ ، ٢٨ــ٢٩) .

كهنوت الكنيسة :

على أنه إذا كان رئيس كهنتنا الأعظم يحمل ألقاب الملك والنبوة والكهنوت ، إلا أنه دعا كنيسته أن تشاركه عمله :

+ بالشهادة
+ وبالوكالة
+ وبالخدمة

وأضحت الكنيسة تمارس حياة الشهادة للرب يسوع فى خدمة الأسرار اللتيورجيا والأغانى والشركة (الكينونيا) وطاعة الانجيل والكرازة باسمه فى كل العالم بالعمل والقول (الدياكونيا) .. وهكذا يتضح أن الكنيسة تشترك فى خدمة المسيح ، لأنها نعمة منحدرة من الرأس إلى الأعضاء ،

وقائمة على أساس حضور المسيح فى وسطنا وإتحاده بنا . فتضحى حركة الخدمة بأنها فى أعماقها تقدمة الشكر والعبادة ، مقابل تقدمة المسيح ذاته عنا . وبهذه التقدمة يقدم الإبن الكنيسة للآب بإعتبارها جسده الحى (افسس ٤ : ٧) .

فالخادم فى الكنيسة لا يعمل على أنه الوسيط بين الله والناس ، ولكن على أن المسيح يعمل خلاله ، لأن المسيح يبقى فى كنيسته هو أسقف نفوسنا وراعيها (١بط ٢ : ٢٥) .

والكنيسة متجددة دائماً بوصفها جسد الرب فى خدمتها للكلمة ، وفى تناولها جسد الرب ودمه ، فتعبيرنا عن خدمة الكنيسة ورسالتها يتركز فى الكلمة والأسرار ، وكهنوت الكنيسة مع أنه مفترق عن الكهنوت الكفارى الفريد الذى للمسيح ، الا أنه محدد فى شكل الخادم العامل على الأرض ، ومستعد كل فاعلية مما عمله رئيس كهنتنا الأعظم ... ويستعين بولس الرسول بتعبيرات العهد القديم ليوضح أهمية أسرار العهد الجديد ، فأعلن أن الجميع كانوا تحت السحابة ، وجميعهم إجتازوا البحر ، وجميعهم أكلوا طعاماً روحياً واحداً ، وشربوا من الصخرة الروحية الواحدة .. ولكن الله لم يسر بأكثرهم لأن الطاعة لأوامره كانت الشرط لمسرته (١كو ١٠ : ١ـ٥) .. فالتناول من الأسرار الإلهية مشروط ببناء الجسد والتزام محبة المسيح وطاعة لوصاياه ومحبة الاعضاء بعضها لبعض كبناء الله وهيكله الذى يسكنه الروح القدس (١كو ٣ : ٩) .

فالكنيسة الأرثوذكسية تفهم أن الأسقف بإعتباره رأس الكنيسة المحلية

هو الخادم الذى يجرى من خلاله الروح القدس وسائط النعمة لسريان فاعلية كهنوت المسيح وخدمته النبوية والكهنوتية والملوكية فى العالم . وتنظيم الخدمة فى كنيسة الله لا يمكن فصله عن سيادة الكلمة والحق ، ولا عن حياة الجسد الذى يعمل فيه ومن خلاله .

ويمكننا أن نوجز أهم مبادىء كهنوت الكنيسة كما استلمته من الآباء فيما يلى :

+ كما أن الرأس كاهن ونبى وملك ، هكذا أعطى للجسد — أى الكنيسة أن تتمم بخدمته الكهنوتية النبوية الملوكية .

إن الأسقف ومعه الكهنة والشمامسة هم خدام لكهنوت المسيح يستمدون كهنوتهم من عمله الكفارى على الصليب والشفاعى أمام عرش الآب وهو حى لكل حين ليؤدوا رسالته على الأرض إلى يوم انقضاء الزمن .

— إن الكنيسة مطالبة أن تحيا وفقاً للنمط الذى عاشه الرأس عندما كانت على الأرض ، فالمؤمنون باعتبارهم أعضاء فى الجسد ملزمون بحياة التوبة والتلمذة وطاعة الكلمة وتناول الجسد والدم الأقدسين وتقبل أسرار النعمة لتسرى فيهم النعمة وتنحدر من الرأس إلى كل الأعضاء . وبدون هذه الحياة يقطع العضو نفسه من الكرمة الحقيقية .

+ إن الكنيسة مطالبة أن تؤدى وظائفها السابق ذكرها من خلال الشهادة للانجيل بالسيرة والكرازة ، ومن خلال خدمة الأسرار (الليتورجيات) . ومن خلال حياة الشركة المقدسة مع الله ومع الأعضاء سوياً ، لكى تكون مجالاً لحضور الرب ، وحلول الروح القدس واستكمال الأعضاء المختارة .

حتى يكمل الأعضاء وينمى الرب الزمان ويأتى فى مجده لإدخال الكنيسة إلى عرسه الأبدى .

أن المواهب فى الكنيسة ليس لها هدف سوى الخدمة وبنيان الجسد الواحد .

تداريب روحية :

إن كنت كاهناً ليكن لى سؤال باطنى : هل تعمل النعمة فىّ « كما تعمل لى » ؟

إن كنت خادماً فهل خدمتى وفقاً لمنهج الرب وسيرته ؟!

إن كنت مؤمناً فهل أشعر بتكريس حياتى للرب وتقديم حياتى ذبيحة حية مرضية أمام الله ، وتقدم ذبائح التسبيح والشكر للرب ؟ وهل أعمل لمصالحة الناس مع الله كسفير ليسوع المسيح !!

رأس الكنيسة التى هى جسده

فى العهد القديم : كان يهوه يعطى الشريعة والناموس ، على جبل مضطرم بالنار ، وكان الشعب فى رعب وخوف شديد ، ولم يكن يجرؤ أحد أن يتحدث مع الله سوى موسى وحده .. أما الآن ، فمن خلال التجسد إتحد اللاهوت بالناسوت إتحاداً أبدياً ، وصار الانسان حاضراً أمام الله كل حين . دخل الله الى أعماق الإنسان ، ليدخل الإنسان الى أعماق قلب الله . أخذ ما لنا ، وأعطانا ما له : فنسبحه ونمجده ونزيده علواً .

لقد شبه المسيح العلاقة بينه وبين المؤمنين : بالعلاقة التى بين الكرمة والأغصان وشبهها بولس الرسول ، بعلاقة الرأس بالأعضاء فالكنيسة هى جسد المسيح ، وأما رأس هذا الجسد فهو المسيح (أف ١ : ٢٣) ، (كو ١ : ١٨) ، فنحن الآن من لحمه ومن عظامه .

كيف اقتنى المسيح رياسة الكنيسة :

إن السيد المسيح إذ أخلى ذاته عن مجده الذى له مع أبيه الصالح ، إرتضى أن يكون عبداً مثلنا : فى كل شىء فيما عدا الخطية وحدها . وبسيرته وطاعته الكاملة للآب ــ رغم أنه والآب واحد ــ أصبح رأساً لكنيسته التى إقتناها بدمه . لم يأخذ المسيح مكانة الرياسة إقتداراً ، وإنما عن جدارة واستحقاقاً ، فهو الذى أحبها وبذل ذاته لأجلها . لهذا إستحق أن يكون عريسها السماوى ، ورأسها ومجدها وتاجها ، وصار كل الذين

يؤمنون أبناء له وأعضاء أحياء فى جسده ، يعيشون لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام .

+ ودعم المسيح وحدته مع الكنيسة بإعطائه جسده ودمه الأقدسين لكل من يؤمن به . فكل من يأكل جسده ويشرب دمه يثبت فيه ، والمسيح نفسه يثبت أيضاً فى حياته .. فسر الأفخارستيا هو سر الشركة ، وسر الوحدة ، من خلاله تسرى العصارة الإلهية فى الأغصان التى تثبت فى الكرمة المقدسة .

+ وللروح القدس عمله أيضا فى الكنيسة فهو الذى يوزع المواهب ، لقد أعطى للبعض أن يكونوا رسلاً وللبعض أن يكونوا مبشرين وللبعض أن يكونوا معلمين ، وللبعض أن يكونوا رعاة ، لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح .

فمن خلال تنوع المواهب يثرى الجسد وتخصب العضوية ، وبالتالى فإن الرأس تقدر أن تعمل بهذه الأعضاء الحية لتنفيذ مقاصد الآب السماوية المباركة .

+ والرب يسوع الذى أسس كنيسته على الأرض يوم العنصرة ، لا يزال فى وسطها عمانوئيل الذى يرعاها ويحميها وكل آلة صورت ضدها لن تنجح ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . هو أمس واليوم وإلى الأبد .

كل من يمس أحد أعضائه يمسه هو شخصياً .

وقد شرح الرب هذا بقوله « بما انكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم » .. لقد وحد الرب نفسه بالفقير واليتيم والمسكين

ولمضطهد من أجل الحق .. إن الرأس فى السماء تحنو على آلام الأعضاء التى على الأرض ، وتفرح لكل انتصاراتها ، حتى يعبر المختارين برية هذا العالم إلى مدينة الأبكار فى أورشليم السمائية .

معنى الرياسة :

لقد أعطى الرب يسوع مفهوماً جديداً للرياسة . كانت الرياسة قبله سلطة ومركزاً وجاهاً وتسلطاً أحياناً . أما المسيح فقد جاء متضعاً محباً باذلاً . أطاع حتى الموت موت الصليب ، وأحب حتى بذل النفس ، وأخيراً بغسل أرجل التلاميذ ؛ ومنهم الخائن الذى ارتضى أن يبيع سيده بثلاثين من الفضة .

لقد أصبح الرئيس بعد تجسد المسيح ، هو من يحب ويبذل ويخدم ، ويتفانى ويعطف ولا يطلب ما لنفسه ، بل ما هو للآخرين .

إن من يطالع كتب علم القيادة ، يدرك أثر المسيحية على مفهوم القيادة والتبعية ، ويعلم جيداً أن التحول الذى صنعه الرب يسوع كان تحولاً جذرياً ، غير المفاهيم والأوضاع والتقاليد ، بكل هدوء بلا عنف أو حرب ، بل بفعل الروح الوديع الهادى العامل فى الكنيسة .

وإذا كان الرب قد احتفظ لنفسه بمكانة الرياسة فى الكنيسة ، فهو الآن رئيس كهنتها الأعظم ، وهو صاحب سلطان الحل والربط بها ، وهو وحده أيضاً الديان العادل الذى سيأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات .

ان رياسة المسيح للكنيسة تعني الكثير .

+ إنها تعني أنه مصدر حياتها ، وبدونه لا حياة لها .

+ إنها تعني أنه مصدر توجيهها وتجديد أهدافها .. وليس لفرد — بدون الرأس — أن يضع لها فكراً أو ايديولوجية أو هدفاً خاصاً ، لأن الرأس قد رسم معالمها ، وهي تضع وصاياه وحده .

+ إنها تعني أنه صاحب السلطان ، وليس لأحد أن يدعي لنفسه سلطاناً مستقلاً عنه . فسلطان الكنيسة في يده ، يرعاها من خلال الأكليروس والخدام ، الذين أعطاهم أن يمارسوا سلطانهم بالبر والاستقامة والعدل .

معنى العضوية :

+ ليست العضوية كلاماً ولا شكلاً بل جوهراً وموضوعاً ، إنها حياة ، إنها ثبوت في الرأس .

+ وتتحد هذه العضوية أيضاً من خلال العمل والرسالة ، فكل عضو يأخذ وظيفته على قياس الهبة التي يناها من المسيح ، وعلى مدى أمانته في وزنته .

+ وتعني العضوية الحية المحافظة على الأنسجام بين بقية الأعضاء ، والعمل في ألفة معاً حتى يتمم الجسد رسالته ، كما تعني أن صحة وحيوية العضوية ، تتضح في امتدادها وانتشارها ، واجتذاب الآخرين للحظيرة المقدسة .

+ وتعنى العضوية أيضاً ، أن كل واحد له كرامة الرأس أيضاً فمن لا يحفظ هذه الكرامة بلوس عهد النعمة ، ويصبح ملحاً فاسداً يدوسه الناس . فجسد كل مؤمن هيكل للروح القدس . والموهبة ليست للتعالى والتحزب ، والجميع يعمل لمجد الرأس ، ولإمتداد ملكوت المسيح الذى له وحده المجد والكرامة مع أبيه الصالح والروح القدس .

يسوع المخلص

« فستلد إبناً وتدعو اسمه يسوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) .

أى اسم فى الوجود أعذب من هذا الإسم المبارك الذى أعطاه الملاك لمعذراء مريم قبل ولادة المخلص تحقيقاً لنبوات الأنبياء .

لم يوجد اسم تردد فى العهد الجديد مثلما ذكر اسم يسوع : فقد ورد ٦٠٠ مرة ، وبعد ميلاد الرب لم يقبل المسيحيون أن يدعى أحد بهذا الإسم . فصديق بولس المسمى يسوع دعاه يسطس (كو ٤ : ١١) كى يظل اسماً مكرساً لشخص الرب المبارك .

إنه الإسم الذى أعطاه الآب السماوى لإبنه الكلمة المتجسد .. هو فخر الرسل ، إكليل الشهداء ، تهليل الصديقين ، وثبات الكنائس ، وغفران الخطايا .

ليس بأحد غيره الخلاص :

إن اسم المسيح هو نفسه يشوع فى اللغة العبرانية ؛ وهو نفسه الإسم هوشع وجميع هذه الأسماء معناها الله يخلص .

وإذا كان يشوع فى القديم رمزاً للمخلص الحقيقى ، فإن يشوع أكمل

عمل موسى ، أما يسوع فقد أكمل الناموس كله بالنعمة والحق .. وإذا كان يشوع قد عبر بالشعب من أرض القفر إلى أرض الميعاد ، فإن الرب يسوع وحده هو الذى عبر بالكنيسة من وادى ظل الموت إلى حرية مجد أولاد الله .. وإذا كان يشوع قد أراح اسرائيل جسدياً ، فإن الرب قد أعطانا الراحة الحقيقية بقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب شفيعاً دائماً وخلاصاً أبدياً .. وهو الذى أعد لنا المكان كى ندخل أورشليم الجديدة معه مكان الراحة الحقيقية حيث لا يوجد فيها حزن ولا تنهد ولا صراخ ، هناك يسكن الله مع الناس وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم . (رؤ ٢١) .

+ وإذا كانت فكرة الخلاص عند اليهود فى القديم قد هبطت وإنحدرت من مستواها الروحى لتضحى أحلاماً وأطماعاً استعمارية . فظنوا المخلص سوبرمان يحطم العدو الأجنبى ، ويمتد باسرائيل من الفرات إلى النيل ، إلا أن الأنبياء القديسين حرصوا على أن يصرخوا فى ضمائر الشعب ويؤكدوا أن قضية الخلاص تتعلق بخطايانا وآثامنا .

+ ولقد ربط اليونانيون بين اسم يسوع وفعل Fasthai أى يشفى ، فالمخلص هو شافى نفوسنا وأرواحنا وأجسادنا .. وهذا ما ورد فى كتابات أكليمنضس الأسكندرى وكيرلس الأورشليمى .. وهو نفس ما تردده الكنيسة القبطية فى أوشية المرضى كل حين .

نحن نخلص بحياته :

إذا كانت أجرة الخطية موت ، فقد كان لابد أن يموت آدم وبنيه موتاً روحياً ومادياً وأدبياً ، ولكن الآب السماوى وعد آدم بنسل المرأة الذى يسحق رأس الحية ، إنه المسيا المخلص الذى يخلص شعبه من خطاياهم فى هذا يقول الرسول بولس « من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع ... لأنه ان كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد ، فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح .. فكما ملكت الخطية فى الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح . (رومية أصحاح ٥) .

+ والخلاص ليس من الخطية وحدها بل وجميع ملحقاتها ونتائجها ومضاعفاتها فإذا كانت الخطية الفصال عن الله كما شرح أشعياء النبى بقوله : « آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم ، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع (أش ٥٩ : ٢) . فإن المسيح يسوع قد جاء يطلب ويخلص ما قد هلك (لو ١٩ : ١٠) وبه قد صارت لنا الشركة مع الآب ومع ابنه ..

+ وإذا كانت الخطية أسراً وذلا وعبودية فإن المسيح يسوع قد حررنا من عبودية الإثم لحرية مجد أولاد الله وإن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً .. لقد أعطانا بخلاصه التبنى وصرنا رعية وأهل بيت الله مع القديسين .

+ وإذا كانت الخطية حملاً ثقيلا يقسم الظهر ، فقد جاء يسوع المخلص ليريحنا من أتعابنا وأثقال خطايانا « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » .

+ وإذا كانت الخطية تحمل القصاص والحكم والدينونة ، فالمسيح يسوع قد أعطانا الفداء والتبرير .. والتبرير لا يعنى حكم البراءة فقط بل عطية البر الإيجابى ، فى هذا يقول الكتاب : « الذى لم يعرف خطية صار خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » .

سمات الخلاص :

+ خلاص الرب المعطى للبشرية هو خلاص للجميع « صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا » (١تى ١ : ١٥) .. فهو يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (١تى ٢ : ٤) .

هاذه أحضان الرب يسوع مفتوحة على صليب الجلجثة مرحبة بكل إنسان مهما كان جنسه أو لونه أو عمله .. مسيحنا هو مسيح العالم أجمع بكل الأمم والقبائل والشعوب .

+ وهو خلاص مجانى وهب لنا بالنعمة باستحقاقات التجسد والصليب والقبر الفارغ والقيامة والصعود الإلهى « الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التى أعطيت لنا فى المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية » (٢تى ١ : ٩) . ويقول أيضاً الرسول فى رسالته إلى (اف ٢ : ٨ ، فى ٣ : ٥ ، أع ١٥ : ١١) بالنعمة انتم مخلصون

بالإيمان .. وذلك ليس منكم هو عطية الله ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد .

+ ولكن هذا الخلاص المجاني لا يعطى جزافا .. فهبات الله تعطى بكل حكمة وفطنة كما عبر الرسول ، ولا يعطى الخلاص للأشرار المصرين على تمردهم ومقاومة الحق ، ولا توهب النعمة لمن يدرسون العهد ، ولا تسرى استحقاقات الصليب فيمن ينام مع العذارى الجاهلات اللواتى ليس فى آنيتهن زيت الاعمال الصالحة (أف ٢ : ٨ + اكو ١ : ٢١ + لو ٧ : ٥٠ + لو ٨ : ١٢ + أع ١٦ : ٣٠ - ٢ تى ٢ : ١٠) .

+ وهذا الخلاص لا ينال إلا من خلال الأسرار الكنسية . فبدون المعمودية والميرون لا تحدث الولادة الثانية وبدون الاعتراف والتوبة لا يتجدد ذهنية الأنسان ، وبدون سر الزيجة لا تحدث الولادة الثانية وبدون الاعتراف والتوبة لا يتجدد ذهنية الإنسان ، وبدون سر الزيجة لا تحدث الشركة والوحدة المقدسة بين الرجل والمرأة وهكذا ..

راجع (مر ١٦ : ١٦ + ابط ٢ : ٢١ + تى ٣ : ٥ + اكو ١٠ : ٢٣ + اكو ٧ : ١٦ + رو ١١ : ١٤ + اكو ٩ : ٢٢) .

+ وهذا الخلاص يمتد فى حياة المؤمن ليحتوى الماضى ، الحاضر ، والمستقبل .

ففى الماضى نلناه بالمعمودية

وفى الحاضر نحققه بالتوبة

وفى المستقبل نتوقعه فداء أجسادنا عندما نتغير كلنا ونلبس الجديد

المراق لتتهيأ للسكنى فى عرس عشاء الخروف .. وفى ذلك الوقت نسمع الصوت القائل الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكى على أخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً . (رؤ ١٢ : ١٠ ، ١١) .

يسوع تسبحة الخلاص الحقيقى :

فى كل يوم تسبحك الكنيسة أيها الرب يسوع ، وتمجد خلاصك العجيب لأنك أنت وحدك مستحق أن نباركك .. سبع مرات فى اليوم نبارك اسمك القدوس ، بلذة نباركك نحن كلنا شعبك ، بهاء اسمك القدوس فى أفواه قديسيك .. يارب يسوع المسيح مخلصى الصالح ..

أيها الاسم المملوء مجداً .. أيها الاسم المملوء بركة . لا نكف عن تسبيحك ، بالبركة نباركك ، بالمجد نمجدك .. اقبل توسلاتنا نحن الخطاة ، وأعطنا سلامك الحقيقى وأغفر لنا خطايانا يارب يسوع المسيح مخلصى الصالح .

المسيا

المسيح الذى جاء مرة وسيأتى مرة أخرى

أولا : المسيا الذى جاء

إن كلمة مسيا كلمة عبرية تعنى ممسوح ، وقد كانت تطلق على ثلاثة إشخاص هم الكاهن والملك والنبى .

فنقرأ على سبيل المثال فى العهد القديم عن مسح الكهنة ، كان أمر الله لموسى أن يمسح الكهنة ويقدسوا ويكرسوا حتى يكهنوا له ويقول الكتاب : « وتلبس هرون أخاك إياها وبنيه معه وتمسحهم وتملأ أياديهم وتقدسهم ليكهنوا لى .. وتأخذ الثياب وتلبس هرون القميص وجبة الرداء والرداء والصدرة وتشده بزنار الرداء .. وتأخذ دهن المسحة وتسكبه على رأسه وتمسحه .. فيكون لهم كهنوت فريضة أبدية » (خر ٢٨،٢٩) .

وكلمة المسيح هى الترجمة اليونانية لنفس كلمة مسيا العبرية ، وقد وردت كلمة المسيح ١٣ مرة فى إنجيل معلمنا متى ، وست مرات فى إنجيل معلمنا مرقس ، ومرتين فى إنجيل معلمنا لوقا . ولقد أقر الرب يسوع إنه هو المسيح (مت ١٦ : ١٦ ، لو ٢٢ : ٦٧) .

وكان حجر الزاوية فى كرازة بولس الرسول هى أن الرب يسوع هو المسيح وكان يفحم باشتداد اليهود حتى تآمروا لقتله (أع ١٨ : ٢٨)

• المسيح من نسل داود حسب الجسد :

لقد كانت نبوات العهد القديم كلها تركز على أن المسيح سيأتي من نسل داود .. في هذا تنبأ أشعياء النبي « يخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب : روح الحكمة والفهم : روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب ، ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه ، ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه » (أش ١١ : ١ — ٥) .

وأما أرميا النبي فيقول « ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض في أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمنا وهذا هو إسمه الذي يدعونه به الرب برنا » (أر ٢٣ : ٥ ، ٦) .

ونجد مثل هذه الآيات في (أر ٣٣ : ١٥ — ١٧ ، ٢٢ ، حز ٣٧ : ٢٤ ، هو ٣ : ٥ ، عا ٩ : ١١ ، زك ١٢ : ٨) .

ولعل أوضح نبوءة كانت على لسان إشعياء النبي عندما قال : « لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى إسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد » (أش ٩ : ٦ ، ٧) .

وهذه الآية إستخدمها الأنجيل لتأكيد أن النبوءة كانت تشير إلى الرب يسوع الذى تجسد من الروح القدس ومن العذراء مريم .

• الفكر المسيانى عند اليهود :

لقد أخطأ فكر اليهود ، فبدلا أن يفهموا حقيقة المسيا المسيح الآتى من عند الآب لخلاصهم .. ظنوا أن الخلاص هو خلاص سياسى أرضى . وإن الأسد الخارج من سبط يهوذا إنما هو المخلص الذى سيدمر النسر الرومانى ولا يقف أمامه مستعمر سواء من مصر أو من أشور أو بابل أو روما أو أية أمة من الأمم التى سبق وإستعمرت أراضيهم .

لقد فسروا جميع نبوات الأنبياء تفسيرا ماديا ، فكانوا يتوقعون من المسيا أن يذل بابل مستندين إلى نبوءة أشعياء « وتصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة لاتعمر الى الأبد ولا تسكن إلى دور فدور . ولا يخيم هناك أعرابى ولا يربض هناك رعاة : بل تربض هناك وحوش القفر ويملأ البوم بيوتهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحش وتصيح بنات آوى فى قصورهم والذئاب فى هياكل التنعم ووقتها قريب المجىء وأيامها لا تطول » (أش ١٣ : ١٩ — ٢٢) .

وكانوا ينتظرون من البطل المغوار أن يجمع شتات إسرائيل الذى تبدد من الأضطهاد أو السبى أو سعيا وراء الرزق « ويكون فى ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتنى بقية شعبه التى بقيت من أشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماه ومن جزائر البحر ، ويرفع راية للأمم ويجمع منفى إسرائيل ويضم مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض » (أش ١١ : ١١ ، ١٢) .

لقد عاشوا ينتظرون المسيا الذى سيحرر [illegible] أهلها إلى عز وثراء « إرفعى عينيك حواليك وأنظرى . قد اجتمعوا كلهم جاءوا إليك . يأتى بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدى . حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى الأمم . تغطيك كثرة الجمال تحمل ذهبا ولبانا وتبشر بتسابيح الرب . كل غنم قيدار تجتمع إليك .. لتأتى ببنيك من بعيد وفضتهم وذهبهم معهم لأسم الرب ألهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك » (أش ٦٠ : ٤ ـ ٩) .

لقد كان اليهود فى إفتخارهم ينادون انه إذا كان العالم مثل عين الأنسان ، فإسرائيل هى الحدقة ، وأورشليم هى إنسان العين وقلب الأمم وجمال الشعوب كلها .

لقد فسروا نبوة أشعياء تفسيرا ماديا تلك التى تقول « قومى استنيرى لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك لأنه ها هى الظلمة تغطى الأرض والظلام الدامس الأمم ، أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى ، فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء إشراقك » (أش ٦٠ : ١ ـ ٣) .

• الرب يسوع وفكرة المسيا :

لقد اصطدم اليهود إصطداما عنيفا بالرب يسوع لأنه حطم كل ما فى ذهنهم من أفكار أرضية وأطماع بشرية ..

لقد كانت نظرتهم الى المسيا :

طائفية :

نظرة تعتبر الأمم كلابا . وأما اليهود وحدهم فهم الشعب المختار ، والمسيا لم يأت إلا إليهم ، وإن إتسعت النظرة عند بعض مفكريهم بضمه أمما إلى اليهود ، فإنهم كانوا يرون أن هذه الشعوب يجب أن تتهود أولا أى يجب أن تختتن وتحفظ الناموس وشريعة موسى ، وتلتزم بما يدين به رؤساء الكهنة والفريسيون والناموسيون الحرفيون فى نظرتهم للشريعة .

أما الرب يسوع فقد جاء إلى كل الأمم . وهو الذى قال بفمه الطاهر « ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتى بتلك أيضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد » (يو ١٠ : ١٦) .

يقول الكتاب : « إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله . أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون بإسمه . الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » (يو ١ : ١٢ - ١٣) .

لقد تضايق الفريسيون من الرب يسوع لأنه كان يشفى المرأة الكنعانية ، وكان يتحدث إلى المرأة السامرية ، ويشفى عبد قائد المئة ، ويتعامل مع أهل الأمم كما يتعامل معهم دون تعصب طائفى أو تحزب قبلى .

حربية :

لقد كانت فكرة اليهود عن المسيا أنه سيأتى لتحطيم الخطاة . أما الرب يسوع فقد جاء نقيضا لهذا الأتجاه إذ يقول الكتاب « قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفىء » (أش ٤٢ : ٣ ، مت ١٢ : ٢٠) .

لقد أعطى الأمثلة الكثيرة أن الأصحاء لا تحتاج إلى طبيب بل المرضى ؛ وإنه جاء إلى الخراف الضالة وإنه آتى ليخلص ما قد هلك . إنه كان يعاشر العشارين والخطاة يدخل بيوتهم ويجلس إلى موائدهم مناديا أن الرب يريد رحمة لا ذبيحة . هذه كلها آثارت حفيظة الفريسيين الذين أرادوا أن يمسكوه بكلمة ولكن قلبه الملىء رحمة ومحبة تفجر حنانا على الصليب ، وأفسح المجلس المطعون لتدخل فيه البشرية من كل أمة وقبيلة وعشيرة ولسان بلغة بلا أدنى فريسية أو مظهرية .

أرضية :

لقد كانت جميع آمالهم تتجه نحو ملك أرضى . يريدون أرضا واتساعا وانتصارا من الأعداء . أما يسوع فقد رفض أن يكون ملكا أرضيا إذ يقول الكتاب إنه عندما أرادوا أن يجعلوه ملكا مضى من وسطهم وانصرف . وقال « مملكتى ليست من هذا العالم » . وعلم أن ملكوت الله فى قلوب المؤمنين وعرشه هو أن يتمجد الآب فى حياة قديسيه « ها ملكوت الله فى داخلكم » .

من هذا المنطلق نستطيع أن نقول أن اليهود لم يقبلوا المسيح لأنه لم يكن حسب الصورة أو النموذج الذى تخيلوه بكل أبعاده . جاء وديعا ، وهم طلبوه جبارا .. جاء محبا للخطاة ، وهم طلبوه فريسيا .. جاء فاتحا ذراعيه لكل الأمم غير منحاز لليهود إنحيازا تعصبيا ، وكانوا قمة التعصب العنصرى .. نادى بملكوت الله فى القلوب ، وكانوا يحلمون بالملك الأرضى .

• هو حقا الآتى :

نعم هذا هو لقب الرب الذى دعاه به يوحنا المعمدان « أنا أعمدكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى .. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » (لو ٣:١٦) . وحين آمنت مرثا قالت « أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم » (يو ١١:٢٧) .

وكانت الأنشودة التى رنمتها الجماهير يوم ظفره ، يوم دخوله أورشليم مرنمة « مبارك الآتى باسم الرب » (لو ١٩:٣٨) . « أيضا لابن داود مبارك الآتى باسم الرب » (مت ٢١:٩) .

ولم يعترض الرب يسوع على تلقيبه بهذا اللقب بل على العكس فإنه فى توبيخه لأورشليم قال لهم « الحق أقول لكم إنكم لا ترونني حتى يأتى وقت تقولون فيه مبارك الآتى باسم الرب » (لو ١٣:٣٥) .

وأما يوحنا المعمدان فقد كان السابق الذى يمهد الطريق أمام الآتى لخلاص البشرية (ملا ٤:٥ ؛ مت ١١:١٠ ؛ مر ١:٢ ، لو ١:١٧ ، ٧٦) .

وحين أرسل يوحنا تلاميذه ليسألوا يسوع هل أنت الآتى — أى المسيا المنتظر — أم ننتظر آخر ، لم يجب يسوع بكلمات بل بمعجزات شفاء شخص المسيا شخصيا .. « إن العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون » (لو ٧:٢٢) .

لقد حقق الرب فى حياته بالجسد على الأرض جميع النبوءات عن المسيا الذى يعطى سلاما وفرحا « فيأتون ويترنمون فى مرتفع صهيون ويجرون إلى جود الرب » (أر ٣١ : ١٢) .

وإشعياء كان ينتظر ذلك اليوم عندما قال « ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم ، إبتهاج وفرح يدركانهم . ويهرب الحزن والتنهد » (إش ٣٥ : ١٠) .

لقد جاء المسيا يسوع فى منع الزمان :

+ فى شخصه يرى الآب السماوى الأنسان كما كان يشتهيه والنموذج الذى ينشده .

+ وفى شخصه يرى الأنسان الآب السماوى لأنه قال بفمه الطاهر من رآنى فقد رأى الآب .

ثانيا : وسيأتى مرة أخرى :

وقد سبق الرب وأنبأ تلاميذه عن علامات مجيئه الثانى المخوف المملوء مجدا ..

+ ستقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن وهذه مبتدأ الأوجاع .

+ يقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين ويكون المختارون مبغضين من الجميع .

+ يأتى الأرتداد ويستعلن إنسان الخطية إبن الهلاك ويجلس فى هيكل الله مظهرا نفسه إنه إله ولكن الرب سيبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه (٢تس ٢) .

+ بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع .

+ يظهر علامة إبن الأنسان (الصليب) علانية فى السماء وتنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون إبن الأنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير (مت ٢٤) .

+ والرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا وأما الأحياء الباقون فسيخطفون جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء (١تس ٤ : ١٣ـ١٨)

لأجل هذا طلب منا الرب قائلاً « فأسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها إبن الأنسان » (مت ٢٥ : ١٣) .

أنا هو الكرمة الحقيقية

ورد هذا اللقب فى العهد القديم عن إسرائيل التى إعتبرت كرمة الله ؛ التى إنتقاها من العالم لكى تفلح وتخصب وتأتى بالثمر المرجو منها ، بعد أن غذاها بالشريعة والناموس والوصايا وأرسل لها الكهنة والانبياء ..

أشعياء النبى والكرمة :

يعتبر اشعياء النبى من أكثر أنبياء العهد القديم حديثا ونبوءه وتوبيخا وتشجيعا لإسرائيل كرمة الله .

لنستمع اليه يقول موبخا اسرائيل على فساده وخيانته :

- « لأنشدن عن حبيبى نشيد محبى لكرمة . كان لحبيبى كرم على أكمة خصبة : فنقبه ونقى حجارته وغرسه كرم سورق وبنى برجا فى وسطه ، ونقر فيه أيضا معصرة فإنتظر أن يصنع عنبا ، فصنع عنبا رديئا .. والآن يا سكان إورشليم ورجال يهوذا إحكموا بينى وبين كرمى . ماذا يصنع أيضا لكرمى وأنا لم أصنعه له لماذا إذاً أنتظرت أن يصنع عنبا فصنع عنبا رديئاً . فالآن أعرفكم ماذا أصنع بكرمى . أنزع سياجه فيصير للرعى ؛ أهدم جدرانه للدوس ؛ وأجعله خرابا لايقضب ولا ينقب ، فيطلع شوك وحسك وأوصى الغيم أن لا يمطر عليه مطرا ... إن كرم رب الجنود هو بيت اسرائيل وغرس لذته رجال يهوذا . فانتظر حقا فإذا سفك دم وعدلا فإذا صراخ (اش ٥ : ١ـــ٧) .

إن ما قاله أشعياء بروح النبوة هو ما قاله رب المجد فى مثل الكرم والكرامين الأردياء وشبه الكرم بإسرائيل ورعايته لها وتسليمه إياها لرؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين .. هؤلاء الذين قتلوا الأنبياء الذين أرسلهم واحدا واحدا ، ثم أخيرا عندما ما رأوا الأبن الوريث (الرب يسوع) تآمروا عليه لكى يتخلصوا منه .. وهكذا نزعت الكرمة من أيديهم إلى الآبد وأعطاها لكرامين جدد . وأما اسرائيل فصارت خرباً، والامم التى لم تكن تعرف الرب صارت هى اسرائيل الجديدة كنيسة الله والمسيح هو غصن البر فيها .

- **المسيح هو غصن البر :**

لم يكن إختيار أسرائيل من الامم نوعا من التعصب الجنسى وأنما كان الهدف أن يأتى منها المسيح إبن داود حسب الجسد حتى وإن زاغت أسرائيل وفسدت الكرمة ، فإن الرب الاله يختار بنفسه منها غصنا من جذع ليس ينبت قدمه كفرخ وكعرق من أرض يابسة (أش ٥٣ : ٢) .

وفى هذا يقول أشعياء النبى :

« ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب » (أش ١١ : ١) .

وبروح النبوة يؤكد النبى الإنجيلى هذا الأتجاه بقوله « ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجرى حقا وعدلا فى الأرض ، فى أيامه يخلص يهوذا ، ويسكن إسرائيل آمنا .. وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا » (أر ٢٣ : ٥ ، ٦).

وهكذا كل من يؤمن بالابن تكون له حياة أبدية ويصبح عضوا فى كنيسة الله الكرمة الحقانية .

• العذراء مريم الكرمة :

تقول الكنيسة فى صلواتها عن العذراء مريم « أنت هى الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياة ، نسألك أيتها الممتلئة نعمة مع الرسل من أجل خلاص نفوسنا . مبارك الرب الهنا . مبارك الرب يوما فيوما يهيىء طريقنا لأنه اله خلاصنا » .

والعجيب أن الكنيسة تذكر هذه القطعة فى صلوات الساعة الثالثة التى يتحدث فيها الإنجيل من يوحنا البشير عن قول الرب يسوع أنا هو الكرمة الحقيقية وأبى الكرام ، كل غصن فىّ لا يأتى بثمر يقطعه ، وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر .

وفى مواضع اخرى كثيرة تؤكد الكنيسة فى تسابيحها وألحانها وصلواتها عن العذراء أنها هى الكرمة لأنها حملت عنقود الحياة ابن الله الكلمة .

• الكنيسة هى الكرمة :

وكما أن كل ما تُشبّه به العذراء تُشبّه به الكنيسة هكذا تطلق على الكنيسة أنها هى الكرمة الحقيقية ، لأن المسيح هو جذعها وأصلها ، والمؤمنون هم أعضائها الذين يستمدون عصارة الحياة من هذا الجذع لكى تورق الأغصان وتثمر وتحمل العناقيد المملوءة خيرا وبركة .

فالكنيسة أصبحت من خلال إتحادها بالمسيح وثبوتها فى الحق هى الكرمة الحقيقية ، وأسرائيل الجديدة والمسيح فيها هو الأصل الذى تسرى منه عصارة الحياة نحو كل الاعضاء (كو ٢ : ١٩) . وبدون الثبوت فى هذا الاصل تنقطع العصارة ويذبل الغصن ويلقى للحريق .

• الآب هو الكرام :

اذا كان المسيح فى الكنيسة هو الكرمة التى تحمل الأغصان المثمرة ، فإن الآب السماوى هو الكرام ؛ لأن هذا هو عمل الآب .. إنه إختارها كما إختار إسرائيل وكما إختار العذراء مريم وكما إختار الكنيسة ..

فعمل الثالوث هو هكذا : الآب إختارها ، والابن تنازل وتجسد وإتحد بها وحمل أغصانها وثبت نفسه فى أغصانها ، والروح القدس هو الذى قدسها وطهرها وأعدها لتكون عروسا للمسيح وجسدا طاهرا مقدسة للرأس التى تحمل الأعضاء والكنيسة لا تسمى كنيسة الا إذا كانت ثابتة فى النعمة والحق هذين اللذين صارا بالمسيح يسوع .. وبدونها لا تصبح كرمة حقيقية تحمل الجوهر والحق الثابت ؛ وإنما تشابه مؤسسات العالم ومنظماته وتجمعاته وكافة هيئاته .

• مسئوليتنا ازاء هذا اللقب :

(١) الثبوت المتبادل :

مسئولية المؤمن أن يثبت فى المسيح : وأن يثبت المسيح فيه كما يقول الرب فى الكتاب « إثبتوا فىَّ وأنا فيكم » .

ولا يمكن أن يحدث هذا الثبوت إلا من خلال الطبيعة الجديدة التى نلناها بالميلاد الثانى ، وبالتناول من سر الأفخارستيا .. سر الشركة وسر الأسرار فى الكنيسة ..

« من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه » ويقول الكتاب أيضا « إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير .. من يأكلنى فهو يحيا بى . من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا الى الأبد » (يو ٦: ٥٣ـــ ٥٨) .

ويؤكد الرب أهمية هذا الثبوت بقوله : « أثبتوا فى وأنا فيكم ، كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته إن لم يثبت فى الكرمة كذلك انتم ايضا إن لم تثبتوا فى » (يو ١٥: ٤) .

ويقول ايضا « بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا » . ان المسيح هو حياتنا كلنا ، خلاصنا كلنا ، شفاؤنا كلنا ، وقيامتنا كلنا » ..

كما نشهد للحق ونحيا بالتقوى تنسجم حياتنا مع العصارة المقدسة الآتية من الجذع ، وبهذا تدب الحياة فى عضويتنا لكى نحيا ولا يقوى علينا موت الخطيئة وتحديات العالم وهجمات ابليس وحروب الذات .

(٢) الوحدة المقدسة :

إن كنا أعضاءً فى كرمة واحدة ، وأعضاءً فى جسد واحد ، فإنه يلزمنا أن نحمل نفس العصارة ، ونفس الدموية حتى يحدث الإنسجام ، ولا يكون ثمة تضارب يؤدى الى الإنفصال أو الموت ..

إنها مسئولية الأعضاء أن يحرصوا على وحدانية القلب التى للمحبة ، والكنيسة عندما تصلى فى اوشيتها عقب حلول الروح القدس على القرابين الموضوعة على المذبح تقول « اجعلنا كلنا يا سيدنا مستحقين أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا لنكون جسدا واحدا وروحا واحدا وقلبا واحدا .

والرسول يشرح وحدانية الجسد إذ يقول فى رسالته الى كورنثوس عن العصارة الواحدة التى تنتشر فى جميع الاعضاء ، لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هى جسد واحد ، كذلك المسيح أيضا ، لأننا جميعنا بروح واحد أيضا إعتمدنا إلى جسد واحد يهودا كنا أو يونانيين عبيدا أم أحرارا ، وجميعنا سقينا روحا واحداً » (١كو ١٢ : ١٢ — ١٣) .. « فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعا نشترك فى الخبز الواحد » (١كو ١٠ : ١٧) .

والكنيسة فى مطلع صلاة باكر تضع التدابير الروحية التى تحفظ وحدانية الروح .

+ أن نسلك كما يحق للدعوة التي دعينا اليها .

+ ان يكون لنا رجاء الدعوة الواحد والأيمان الواحد .

+ تواضع القلب والوداعة وطول الأناه .

+ محتملين بعضنا بعضاً في المحبة .

– ومسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل هكذا نحفظ إرتباط جميع الأغصان بالكرمة ووحدة جميع الأعضاء في الجسد الواحد .

(٣) قبول التنقية :

يقول الكتاب « كل غصن يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر » وهكذا تزيد العضوية الحية بقبول التنقية والتهذيب والتأديب ، حتى يبقى الغصن ممتلئاً بحيويته ، ولا تضيع العصارة في أفرع وزوائد لا فائدة منها ، فيحدث التشتت وضياع الهدف وعدم وضوح الرؤية .

إن العضو المؤمن لا يرفض تأديب الرب له ، لأنه يعلم أن من يحبه الرب يؤدبه ، وكما يفعل الكرام بتقليم الكرمة لكي تحافظ على العصارة في الأغصان المثمرة ، هكذا يعمل الرب معنا عندما يجدنا أعضاء حية في جسده المقدس ، إنه يحرص على إزالة كل ما يعطل نمونا وإتضاعنا وإثمارنا . فالكبرياء والتعالي والإفتخار وحب المديح والسعي وراء إرضاء الذات .. هذه كلها يقلمها بالآلام والضيقات والتجارب المرة ليبقى الغصن ممتلئاً بالعناقيد المثقلة التي تفرح قلب الآب .

(٤) الثمر المتكاثر :

ان علامة ثبوت الغصن وسريان العصارة اليه ، أنه يورق ثم يثمر ثمرا قيد « ثلاثين وستين ومائة » ، أما إذا فقد الثمر وإنقطع سريان العصارة فهذا يعني جفافه ثم سقوطه وإلقاؤه في النار لأنه لم يعد يصلح لشيء الا الحريق .

ليمتحن الإنسان فينا نفسه هل هو يحب الصلاة ؟ هل هو مشغوف بكلمة الله ؟ هل يسري فيه تيار النعمة ؟ هل هو يمتلىء دوما من الروح ؟ هل يلتهب قلبه بالحب الالهي ومحبة الاخوة ؟ هل له دور في خدمة الكنيسة والجماعة ؟ وهل هو ينمو في العمل حسب الموهبة المعطاة له .. إن هذه هي معايير الحيوية والفاعلية . ليسكب الرب فينا روحه القدوس لنكون دائما مثمرين ثمرا متكاثرا لحساب مجد الله .

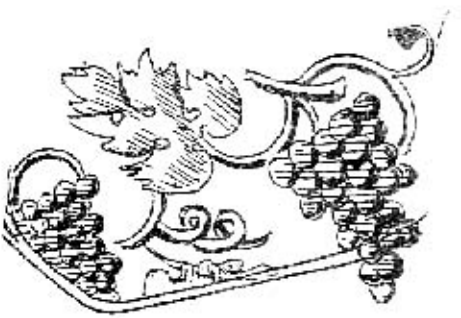

العريس السمائى

إن علاقة الرب بالكنيسة وبالنفس البشرية تشبه بعلاقة العريس بالعروس .. فى العهد القديم لم تكن هذه العلاقة واضحة تماماً ؛ ولكنه منذ أن تجسد الإبن الكلمة ، وصار إنساناً مثلنا فى كل شيء ؛ فيما عدا الخطية وحدها ، برزت هذه العلاقة ، وتكلم الرب يسوع نفسه عنها فى مواضع كثيرة ..

فى العهد القديم :

يقول هوشع النبى عن إسرائيل إنها عروس الله ، ويسمع هوشع الله ينادى « أخطبك لنفسى إلى الأبد ؛ وأخطبك لنفسى بالعدل والحق والإحسان والمراحم ؛ أخطبك لنفسى بالأمانة فتعرفين الرب » (هوشع ٢ : ١٩ ، ٢٠) .

ويقول أشعياء النبى : « لأن بعلك هو صانعك رب الجنود إسمه » (أش ٥٤ : ٥) كفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك (أش ٦٢ : ٥) وفى موضع آخر يقول بروح النبوة « فرحاً أفرح بالرب ، تبتهج نفسى بإلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص ، كسانى رداء البر ، مثل عريس يتزين بعمامة ، ومثل عروس تتزين بحليها » (أش ٦١ : ١٠) .

أما سفر المزامير ففيه كثير من هذه التعبيرات ؛ ولكن سفر نشيد الأناشيد كله سيمفونية روحية تنشد لحن الحب والفرح الإلهى للشركة

القائمة بين الله والكنيسة بسر لا ينطق به « قد سبيت قلبي يا أختي العروس ، قد سبيت قلبي بأحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك ، ما أحسن حبك يا أختي العروس . كم محبتك أطيب من الخمر ، وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب . شفتاك يا عروس تقطران شهدا . أختي العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم » (نش ٤ : ٩ ، ١٠) . وحين كانت إسرائيل (العروس) تذهب وراء آلهة غريبة ، كان هذا يُعد زنى روحي مثلما يقول الكتاب : « بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها ، حادوا سريعاً عن الطريق التي سار بها آباؤهم » (قض ٢ : ١٧)

وكان بعد موت جدعون أن بني إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم (قض ٨ : ٣٣) . لذلك يوبخهم ناحوم النبي قائلاً : « ويل لمدينة الدماء كلها ملآنة كذباً وخطفاً .. من أجل زنى الزانية الحسنة الجمال صاحبة السحر البائعة أمم بزناها وقبائل بسحرها » (ناحوم ٣ : ١ ــ ٤) .

وفي مواضع كثيرة يعلن الوحي حزنه وأسفه على حالة إسرائيل ويدعوها زانية لأنها خانت الذي إختارها من بين الأمم وجعلها شعباً مختاراً له « فإتكلت على جمالك ، وزنيت على إسمك ، وسكبت زناك على كل عابر فكان له » (حز ١٦ : ١٥ ، أر ٣ : ١ ، أر ٣ : ٦ ــ ١٠) .

كم أن مشاعر الله رقيقة نحونا نحن البشر ، كما يهتم بنا . وكم يحزن لتركنا ينبوع ماء الحياة وجرينا وراء آبار مشققة لا تضبط ماء . إنه غيور وقلبه مليء بالحب والوفاء ، ويريدنا أن نبادله حباً بحب وإخلاصاً بإخلاص ، وتكريساً وتقديساً وعبادة تجاه الدعوة الأختيار الإلهي المقدس .

فى العهد الجديد :

أما فى العهد الجديد فقد تكلم الرب بصراحة عن هذه العلاقة عندما قال فى رده على الفريسيين « هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم ، مادام العريس معهم لا يستطيعون أن يصوموا » (مر ٢ : ١٩) . ويقول الرب أيضاً «وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس ، حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت .. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين » (لو ١٢ : ٣٦) . وفى إنجيل معلمنا متى البشير عندما ضرب الرب الأمثلة عن ملكوت السموات قال « يشبه ملكوت السموات إنساناً صنع عرساً لابنه وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا » (مت ٢٢ : ٢) .

وفى تشبيه نفسه بالعريس الذى سيأتى لأخذ العذارى قال « إن هناك عذارى حكيمات وعذارى جاهلات ، أما الحكيمات فقد أخذن فى آنيتهن زيتاً إنتظاراً للعريس ، ذاك الذى أغفلته وأهملته الجاهلات ، ولما جاء العريس فى منتصف الليل إستيقظن العذارى جميعاً . والخمس الحكيمات دخلن معه إلى العرس ، أما الجاهلات فبينما هن ذاهبات ليبتعن زيتاً ، جاء العريس والمستعدات وحدهن هن اللواتى دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب » (مت ٢٥) . وقد شهد يوحنا المعمدان كخادم لأنبياء العهد القديم بأن الذى عمده هو العريس السماوى ، وأنه ينبغى أن يزيد بينما يوحنا نفسه ينقص .. ويقول من له العروس فهو العريس وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس . إذاً فرحى هذا قد كمل (يو ٣ : ٢٩) .

وبولس الرسول كان يشعر فى خدمته أنه يقوم بدور الإشبين كما كان الحال قديما فى أفراح العرس . ومهمة الأشبين أن يقدم العروس عذراء واثقاً متأكدا من طهرها ، سعيد أن يرتبط بعريسها ، وأما هو ففرحه يكمل بهذا الدور . يقول : « إنى أغار عليكم غيرة الله ، لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

التزامات هذه العلاقة المقدسة :

١ ــ الوفاء والأمانة :

إن الخطية ليست مجرد كسر وصايا الله ، ولكنها كسر لقلبه المحب .. إن الله أمين إلى المنتهى ، وعدم أمانتنا لا تبطل أمانته .. إن مجرد التأمل فى الصليب وآلام الرب فى أسبوعه الأخير كفيل أن يلهب القلب بلواعج الحب والإخلاص والأمانة .. يقول الكتاب : « وهو مات لكى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » العروس إن خانت عريسها تُرجم فى العهد القديم ، وتطلَّق فى العهد الجديد ، والنفس التى تخون عريسها السماوى تُحرم من الأبدية وتحيا فى عذاب أبدى .

٢ ــ العشرة المقدسة :

كيف نتصور عروساً لا تطيق أن تحيا مع عريسها ؟ وكيف يمكن أن نقبل أن عروساً تهرب من لقاء عريسها؟ إن العروس المخلصة لعريسها تتلهف على ساعة تقضيها مع من أحبها . إن عمرها كله يقاس بساعات العشرة والألفة بينهما . لهذا تتطلب هذه الشركة المقدسة أن تقضى ساعات

طويلة فى المخدع للصلاة والمناجاة والحوار مع الرب .. أن نتأمل فى حديثه لنا فى الكتاب المقدس ، ونتلذذ به ، ونصغى اليه جيداً ونطيعه وننفذ وصاياه .. أن نأخذ فترات خلوة وإعتكاف للهدوء والصلاة والعبادة .

إن هذا ليس فرضاً أو واجباً قهرياً : وإنما هو دلالة على الحب والإخلاص وصدق الإحساس بالشركة المقدسة بين العروس وعريسها السماوى .

٣ ــ أن نحيا فى الفرح والنور :

ليس من عرس إلا ويرتبط بالأفراح والأنوار . وليس من عروس إلا وتتزين لعريسها دائماً . والقديس أبو مقار عندما شاهد إمرأة زانية طلب من أبنائه الرهبان أن يتطلعوا إليها ثم قال : « إنظروا كم هذه تتعب فى تزيين نفسها لعشاقها ، ونحن لا نتعب لتزيين قلوبنا وحياتنا الداخلية لعريسنا السماوى » . وأنتفع أبناؤه من هذا الكلام كثيراً .

إن الذين يعيشون فى الفرح الذى لا ينطق به ومجيد هم أولئك الذين إحتقروا أباطيل العالم لأن الفرح مرتبط كيانيا بالتجرد ، والحزن الردىء مرتبط بالشهوة وحب الاقتناء . ومسيحيتنا بشارة مفرحة ودعوة إنجيلية تدعو النفس إلى أن تدخل فى الفرح ويدوم فرحها . وسر الفرح الحقيقى هو اللقيا السماوية « سترونني وتفرحون ولا يستطيع أحد أن ينزع فرحى منكم » .. والذين يعيشون فى الفرح هم أيضاً الذين يعيشون فى النور . إنهم ابناء نور أبناء القيامة . الذين أحبوا النور ورفضوا أعمال الظلمة وأخوتها ، هم وحدهم الذين يتمتعون بأفراح العرس الداخلى . أما الذين

يعيشون فى الحقد والكراهية والكبرياء والتعالى وهموم الحياة فهؤلاء هم الذين ينتزع الفرح منهم ، ولا يقبلون إلى العرس ، مثل أولئك الذين إعتذروا لأن لديهم سبع بقرات أو عندهم حقل .. هذه العلل التى يتعلل بها القلب ليبرر حالته وبؤسه وسأمه وحزنه العميق .

٤ ــ أن نحفظ ثوب العرس طاهراً :

العروس تعتز بثوب الزفاف . إنه جميل ورائع . إنه ناصع البياض إشارة إلى الطهارة والعفاف الداخلى . وفى سفر الرؤيا يمتدح الذين حفظوا ثيابهم طاهرة وغسلوها فى دم الحمل . ويطوب الذين هربوا من الثوب المدنى .. والذين آمنوا بقدسية العلاقة القائمة بين نفوسهم والحق يحرصون على أن يبقى ثوب العرس بلا دنس ..إنهم يعرفون أن الذين لم يكونوا لابسين ثوب العرس طردوا من الحفل كما قال الرب .. هذا يحرص المؤمنون القديسون على طهارة سيرتهم ونقاوة سريرتهم وعذراوية قلوبهم وأفكارهم ومشاعرهم .

٥ ــ أن نعد أنفسنا للوليمة السماوية :

العرس حاضر ومستقبلى أيضاً . الملكوت قائم بيننا وننتظر مجيئه بمجد عظيم مصلين دائماً فى الصلاة الربانية « ليأت ملكوتك » والذين أدركوا أنهم مدعوون لعرس السماوى يدربون أنفسهم على الإشتراك فى الوليمة السماوية هنا فى هذا الزمان الحاضر . القداس الإلهى وليمة سماوية ودعوة للعرس والفرح المجيد : عندما نقف أمامك نحسب كالقيام فى السماء » . والذين إتسعت قلوبهم بالحب الإلهى للصلاة وممارسة الليتورجيات وصارت

وحبهم ومتعتهم فى التسبيح والترنيم هؤلاء هم الذين يؤهلون للتسبيح مع عروس السمائيين فى أورشليم السمائية .

لقد سمع يوحنا الرائى تطويب هؤلاء عندما قال له الملاك « أكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف » (رؤ ١٩ : ٩) .. وفى مطلع الكتاب المقدس نجد الكتاب يعلن لنا عن العرس السماوى ووجود الله مع آدم فى الجنة متمتعاً بالأكل من يديه الطاهرتين .

وفى ختام الكتاب المقدس يطالعنا الرائى بقوله « وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها ، وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً : « هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم ؛ وهم يكونون له شعباً ، والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم » (رؤ ٢١ : ٢و٣) .

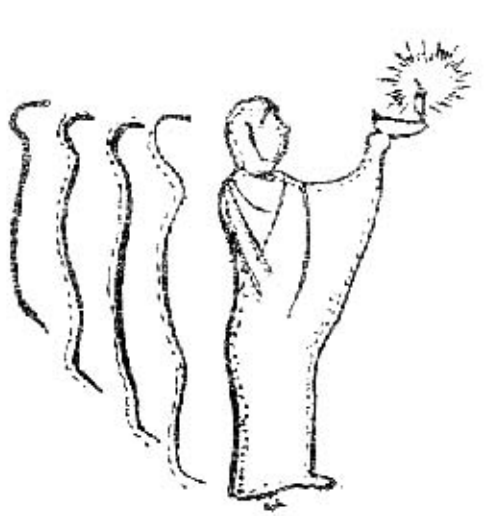

الراعى الصالح

« أنا هو الراعى الصالح ، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف »
(يو ١٠ : ١١)

ان كلمة الصالح فى اليونانية تعنى الجميل ، وهذا يشرح أن راعينا ليس صلاحه فى داخله فقط ، وإنما يشع جمالاً وبهجة . لهذا منذ القرن الثانى لميلادى وصورة الراعى الصالح موجودة فى كنائس المسيحيين ، فيها الراعى شاب تسطع عليه نعمة الصبوة والجمال . ان هذا اللقب يكثف فى معانيه الشىء الكثير ، يشير إلى صلاح راعينا ، وإلى جماله وحلاوة العشرة معه ؛ وإلى قدم هذا اللقب ودوامه وعظم التكامل فى أن يكون الراعى والحمل معاً فى نفس الوقت .

اللقب فى العهد القديم :

يعتبر داود النبى هو أعظم من أبرز هذه العلاقة بين الله وشعبه ، كما يعتبر سفر حزقيال وبالأخص الأصحاح الرابع والثلاثين أروع ما جاء عن الله كراع فى العهد القديم . إسمع داود النبى يرتل بقيثارته الحلوة قائلاً « الرب يرعانى فلا يعوزنى شىء فى مراع خضر يسكننى ، على مياه الراحة يربضنى » (مز ٢٣) واسمع صوت الراعى فى سفر حزقيال يقول « هاأنذا أسأل عن غنمى وأفتقدها ، كما يفتقد الراعى قطيعه يوم يكون فى وسط غنمه المشتتة ، هكذا أفتقد غنمى وأخلصها .. ثم يقول أنا أرعى غنمى

وربضت يقول السيد الرب ، وأطلب الضال واسترد المطرود وأجبر الكسير وتعصب الجريح وأبيد السمين والقوى وأرعاها بعدل » (حز ٣٤ : ١١ — ١٦) .

بما كان داود رمزاً للمسيح في رعايته ، فإننا نجد اسمه يتكرر دائماً بيما يذكر لقب الراعي في العهد القديم « وأقيم عليها راعياً وأحداً فيرعاها عبدى داود ويرعاها وهو يكون لها راعياً وأنا الرب أكون لهم إلها وعبدى داود رئيساً في وسطهم . أنا الرب تكلمت وأقطع معهم عهد سلام وأنزع الوحوش الرديئة من الأرض » (حز ٣٤ : ٢٣) .

كما كان داود رمزاً للراعي الصالح ، فإن العهد القديم لم يخل من توبيخات وتهديدات لرؤساء الشعب والرعاة المحترفين الأجراء غير الأمناء ؛ في هذا صدد أرميا قائلاً « ويل للرعاة الذين يهلكون ويبددون غنم رعيتي يقول الرب ، لذلك هكذا قال الرب اله اسرائيل عن الرعاة الذين يرعون شعبي . أنتم بددتم غنمي وطردتموها ولم تتعهدوها . هاأنذا أعاقبكم على شر أعمالكم يقول الرب » (أر ٢٣ : ١ — ٢) .

يسوع هو الراعي الصالح :

لقد كان لقب الراعي هو أحد الألقاب المحببة والدائم ذكره في حياة الرب على الأرض ففي الأناجيل نجد ذكر هذا اللقب مرات متكررة « لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت » (لو ١٢ : ٣٢) . وضرب لهم مثلاً أي انسان فيكم له مئة خروف وأضاع واحداً منها ألا يترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب لأجل الضال حتى

يجده ، واذا وجده يضعه على منكبيه ؛ وفى عتاب الرب يسوع لسمعان بن يونا المكتوب فى ختام بشارة معلمنا يوحنا نسمع الرب مخاطباً تلميذه ثلاث مرات قائلاً « أرع غنمى » على أنه يعتبر الأصحاح العاشر من هذه البشارة هو أروع وأعظم ما جاء ذكره عن الرب يسوع كراع صالح يرعى قطيعه ويغذيه ويحميه ويبذل نفسه من أجله .

ديناميكية العلاقة بين الراعى والرعية :

عندما أعلن الرب يسوع عن نفسه أنه هو الراعى الصالح ، كانت كل علاقة بين الراعى والقطيع تحمل ديناميكية معينة ، هو يقدم والرعية تستقبل ، هو يبذل نفسه وهى تستجيب : هو يتقدم وهى تتبع وتخضع .

١ ــ يعرف خاصته وهى تسمع صوته :

فالعلاقة التى بين راعينا المحبوب وبين رعيته ليست علاقة غامضة وإنما هى علاقة شخصية محددة . انه يعطى لكل حمل اسماً والاسم يعنى الشخصانية . فالمعرفة اذن قوية وعميقة ومقدرة كل الظروف والأحوال . ولقد شبه عمق هذه المعرفة بالمعرفة التى بينه وبين أبيه الصالح اذ قال « أعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى ، كما أن الآب يعرفنى وأنا أعرف الآب » . وصدى لهذه العلاقة العميقة يلزم للحمل أن يسمع صوت راعيه . يعيه جيداً ، يطيعه تماماً ، يميزه عن أصوات الغرباء حتى لا يقع فريسة بين أيديهم . ان صوته يتميز بالبساطة والوضوح الهادى يقول النبى « إنى أسمع ما يتكلم به الرب الاله . انه يتكلم بالسلام لشعبه وقديسيه » .

٢ ــ يحميها من الأخطار وهي تتبعه :

يصف الرب الراعي الصالح بأنه يتقدم الخراف حاملاً عصاه وعكازه ، والعصا قطعة قصيرة من الخشب تنتهي بقطعة معدنية ثقيلة ، انها تستخدم كسلاح دفاعي لحماية القطيع من الذئاب واللصوص . والعكاز يحمل معنى المعونة والسند والحماية . يستند هو إليه ليستريح ويستخدم نهايته المقوسة كالخطاف في مسك الغنمة من رقبتها أو رجلها حينما تعبر بعيداً عنه . العصا والعكاز ليسا لتخويفنا وانما هي للدفاع والمعونة ويوحيان الينا بالثقة واليقين .

ازاء هذه الحماية يلزم للحملان ألا تتخلف عن راعيها ، ولا تندفع وتسير أمامه في شعاب ملتوية حيث جحور الذئاب المفترسة .

وازاء هذا الأمان يلزم للحملان أن تتمتع بالسلام والطمأنينة ولا تخف شيئاً لأن الراعي ساهر وأمين « ان سرت في وسط ظل الموت فلا أخاف شراً لأنك انت معي » .

٣ ــ يرعاها ويعتني بها وهي تستسلم له :

انه لا يحميها فقط بل يعتني بها ، يقودها إلى مراعي خضراء ، وعند مياه الراحة يرويها . تحت ظله تأكل وتنعم وترتوي بكل غنى وشبع واسترخاء .

يعطيها أكثر مما تطلب وما تفتكر . ولكنها أيضاً مسئولة عن أن تحترس من الأعشاب السامة والمياه العفنة . كما تميز صوته عن الغريب فهي تميز

أيضا مرعاه عن السموم والمخاطر . لقد تعودت أن تسلم له قيادتها وهو أمين في كل معاملاته معها . يدخلها إلى الحظيرة كل مساء ويضع عصاه في طريق الباب حتى ينحنى كل خروف ويقف لحظة ليفحصه لئلا يكون قد أصابه ضرر هكذا تنبأ حزقيال عن هذه العلاقة بين الرب وشعبه (حز ٣٤: ٧ــ٣١) . فما أعظم محبته: انه لا يغفل عن أن يبحث كل مطالبنا ويسد كل احتياجاتنا وطوبى للنفس التى تطيعه وتستلم له انها تنال خلاصه المجانى العجيب .

يبذل ذاته لأجلها حتى الموت :

في الأخطار يتقدم ويعرض نفسه للذئاب واللصوص : وقد رأينا داود يقتل أسداً ودباً . وفي السهر يجلس الليل كله عند باب الحظيرة وحارس اسرائيل لا ينعس ولا ينام .. هو بنفسه قال عن ذاته أنا أضع نفسي عن الخراف .. هذا يحبني الآب لأنى أضع نفسي لآخذها أيضاً . وكل من يحب راعيه يبذل حياته لأجل الآخرين لأنه مكتوب « لكي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » .

+ مبارك الآب السماوى الذى مسرته في بذل ابنه لأجلنا .

+ ومبارك ابنه الوحيد يسوع المسيح الذى بذل ذاته حتى الموت ، موت الصليب لكي يهلك كل من يؤمن به .

+ ومبارك الروح القدس الذى يرشدنا ويحكمنا وينير بصائرنا لنبقي جميعاً رعية واحدة للراعى الواحد الصالح الذى له المجد الدائم آمين .

أيها الراعي الصالح الأمين أنت قلت إطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده . هل تسمح أن ترسل بقوة روحك القدوس لكل القطعان رعاة أمناء ، يسهرون ويفتقدون ويبذلون بسخاء أطالين مغنماً ولا مركزاً ولا مالاً ولا صيتاً وسمعة ولكنهم يتمثلون بك وحدك ليكونوا ذبائح معدة للموت كما هم أيضاً رعاة وقادة يتقدمون بك ومعك مسيرة شعبك نحو ميناء الخلاص .

الطبيب الإلهى

كما كان يسوع معلماً ، هكذا كان طبيباً .. كان يعلم فى المجامع ، ثم يشفى كل المرضى الذين يتقدمون إليه .. عندما تذمر اليهود عليه لأنه يدخل بيوت العشارين والخطاة قال لهم لا يحتاج الإصحاء إلى طبيب بل المرضى . لأنى لم آت لأدعوا ابرارا بل خطاه إلى التوبة (مت ٩:٩ــ١٣ ، مر ٢:١٤ــ١٧ ، لو ٥:٢٧ــ٣٢) .

فى العهد القديم :

وفى العهد القديم كان الأنبياء ينتظرون ذاك المسيا الذى يشفى امراضهم الروحية والجسدية والنفسية :

فأرميا يتساءل أليس بلسان فى جلعاد ؟ أم ليس هناك طبيب ؟ فلماذا لم تعصب بنت شعبى (أر ٨:٢٢) . وأشعياء كان حزيناً لأن شعبه ليس من يشفيه .. « كل الرأس مريض ، وكل القلب سقيم ، من أسفل القدم إلى الرأس ، ليس فيه صحة بل جرح وأحباط ، وضربه طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت (أش ١:٦) .

وكان الفكر السائد عند اليهود ، أن الخطيئة هى سبب كل مرض . فعند ما تلاقى التلاميذ مع المولود أعمى ، سألوه « أهذا أخطأ أم ابواه ! » . وترسب فى ذهنية الشعب أنه ليس يصح استدعاء الطبيب ،

انما يطلب الله وحده . وأما الملك آسا فعندما إشتد عليه المرض لم يطلب الرب بل طلب الأطباء فمات (٢أى ١٦ : ١٢) .

ولكننا لا نستطيع أن نستند على تفسير خاطىء لهذه الآية ، ونرفض إحضار الأطباء عندما يشتد المرض على أحد احبائنا وذلك لما يلى :

١ ــ انه لم يوجد فى قوانين الكنيسة كلها ما يمنع استدعاء الطبيب .

٢ ــ ان الفكر اليهودى تعدل فيما بعد وامتدح يشوع بن سيراخ الطبيب مبين ان الله يستطيع ان يجرى مقاصده من خلاله .

« أعط الطبيب كرامته لأجل فوائده لان الرب خلقه ، لان الطب آت من عند العلى الرب خلق الادوية من الأرض والرجل الفطن لا يكرهها » .

٣ ــ ان لوقا البشير احد الانجيليين الاربعة كان طبيباً .

٤ ــ إن ما تمنعه الكنيسة وتحرمه هو استدعاء الدجالين والمشعوذين والسحرة واتباع الجان والعرافة لانه مهما قدموا هؤلاء فهم اعداء كل بر ومضلون ومضللون ولعل هذا ما اخطأ فيه آسا الملك .

الرب يسوع الطبيب الحقيقى :

كما ان الطبيب يكتشف على كل مريض ويراه على حقيقته ، هكذا الرب يسوع يعرفنا على حقيقتنا ويفحص اعماق نفوسنا خالية من كل غش ورياء ومظهرية انه يعرفنا على طبيعتنا وكلمه طبيب فى اليونانية تعنى من درس الطبيعة .

+ وكما ان الطبيب يعالج الجميع بلا أستثناء هكذا الرب يسوع هو الطبيب الحقيقي لكل البشرية وعنده وحده الدواء لكل بني البشر .

+ وكما ان الطبيب يكشف المرض ويقدم الدواء الشافي هكذا الرب يعرف حقيقة امراض نفوسنا واجسادنا انه يقدم لنا علاجاً معجزياً .

وكما أن الطبيب يحنو على مرضاه ، بل وكثيراً ما يخاطر بنفسه لأجل شفائهم ، هكذا يسوع بذل ذاته على الصليب لأجل خلاصنا ولا يتقزز من أي خاطيء يقبل إليه . إنه القائل « تعالوا إلي يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال وأنا أريحكم » .

وكما أن الطبيب يعرف فرادة كل حالة على حدة ويعطي العلاج الخاص بحيث ان ما يصلح لواحد لا يصلح لآخر ، هكذا الرب يسوع مخلص نفوسنا ، شافي أرواحنا وأجسادنا : يعرف احتياج كل واحد منا .

انه يقدر هذه الفرادة ولا يقيد كيان الشخصية ، وإنما يصلح اعوجاجنا فقط .. هكذا تحتفظ الشخصية في دائرة النعمة بطابعها الفريد ، لأن مسرة الله أن تخصب شخصياتنا التي خلقها على صورته ومثاله ، وأن تمتلىء بكمال بهائها في أصالة وحق وعمق .

كيف نلتقي بالطبيب الحقيقي ؟

في مخدع الصلاة ، نعرض له أمراض نفوسنا ، والجروب التي تقاتلنا والجراح التي أصابتنا من قتال العدو .. وهو قادر وحده بروحه القدوس أن يطهرنا من كل دنس الجسد والروح .

فى التأمل والخضوع الحقيقى لكلمة الله . فهى سيف ذو حدين خارجة إلى مفرق النفس والروح ، هى مشرط الجراح الأمين الشافى الذى يدين ويعزى ، يجرح ويعصب ، يستأصل الفساد ويداوى كل ضعف . فى توبة بدموع وندم ، وبالاعتراف الذى يعمل من خلاله الطبيب الإلهى فى تقديم حلول لمشكلاتنا ، وعلاج لأمراض نفوسنا ، وتوجيهات وتداريب لازمة لأرواحنا ، وحل لرباطات خطايانا وآثامنا .

فى ممارسة سر مسحة المرضى ، حسب أمر يعقوب الرسول ، ولا يزال المسيحيون فى الريف يسرعون الى الكاهن ، يستدعونه عند حالة كل مرض .. وأما فى المدينة ، فإن تعذر حضور الكاهن فى حالة كل مرض ، فلا أقل من أن يحتفظ بزيت مسحة المرضى الذى عمل مرة فى المنزل ، ويمكن لرئيس الأسرة أن يدهن المريض أو نفسه ..

اسمع الكنيسة الحانية مصلية عن المرضى قائلة « تعهدهم بالمراحم والرأفات ، أشفهم إنزع عنهم وعنا كل مرض وكل سقم : وروح الأمراض طرده والذين أبطأوا مطروحين فى الأمراض ، أقمهم وعزهم ، والمعذبون من الأرواح النجسة اعتقهم جميعاً . أنت الذى تحل المربوطين وتقيم الساقطين .. يا رجاء من ليس له رجاء ، ومعين من ليس معين عزاء صغيرى النفوس ميناء الذين فى العاصف . نحن يارب أمراض نفوسنا اشفها ، والتى لأجسادنا عافها ، أيها الطبيب الحقيقى الذى لأنفسنا وأجسادنا ، يا مدبر كل جسد تعهدنا بخلاصك .

نور العالم

« أنا هو نور العالم ، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة » (يو ٨: ١٢)

من الألقاب التي عرف بها الرب يسوع في الكتاب المقدس ، أنه نور العالم إنه هو النور الحقيقي ، الذي يضيء في الظلمة ، والظلمة لا تدركه ولا تعرفه .. وبهذا اللقب ذكره المسيح له المجد عن نفسه ، عندما قدموا له المرأة التي أمسكت في الزنا ، وكانوا يطلبون رجمها .. أشار الرب في سرية روحية ، أن الظلمة لم تكن في المرأة الزانية التي تابت ، وإنما في الفريسيين الذين يعيشون في حياة مظلمة داخلية ، ويدعون أنهم يعرفون النور والحق والوصايا . وأطلق هذا اللقب مرة أخرى ، عندما رأى المولود أعمى .. وواجه الفريسيين الحاقدين ، الذين لم يفرحوا لأن الرب أعاد البصر لهذا المسكين ، إنما أظلمت قلوبهم بالحقد ، وأدانوا المخلص أنه عمل المعجزة يوم سبت ..

فالقضية إذن مسيحياً ليست هي قضية بصر العينين الجسديتين ، إنما البصيرة التي في الداخل ، التي تعرف الانسان الحق ، وتلهمه الصلاح ، وتقوده إلى الطريق ، وتحفظه في النور والحق والحب والحياة الحقيقية .. وحتى يستكمل المقال أبعاده ، نسأل :

١ ــ ما الذي جاء عن النور في العهد القديم ، وإشاراته ورموزه عن المخلص ؟

٢ ــ ما أعلنه السيد الرب لنا عن شخصه كنور للعالم ، وعلاقة هذا بالمفاهيم اللاهوتية الأساسية ، مثل الحق والحب والحياة ؟

٣ ــ ما هى التداريب الروحية ، التى نخرج بها من دراستنا هذه ، كى نحيا فى النور ونسلك كأبناء نور ؟

النور فى العهد القديم :

فى سفر التكوين ، نقرأ عن أن الله الذى هو نور لايدنى منه ، إذ رأى الأرض خربة وخالية ، مشوشة ومضطربة .. أخذ روح الله يرف على وجه المياه .. ومعنى هذا أن الحياة بدأت تدب فى الخراب والفوضى ..

وأعاد روح الله الأرض ، ليقول الآب بابنه الكلمة ليكن نور فكان نور .. وهكذا كان النور إفصاحاً عن طبيعة الله .

فالله هو النور الحقيقى ، وخلق النور كان من عمل يديه ، وكل ما يعمله الله حسن ، ورأى الله أن النور حسن ؛ فهو حسن لأنه صنعة يديه ؛ ولأنه يعلن عن طبيعة الله النورانية الحقانية ، ولأنه يمهد لأعمال الخلقة العظيمة الآتية من بعد ، ولأن سيكون متعة وجمالاً للإنسان الذى أراد خلقته على صورته ومثاله ، ليسعد بكل ما يخلقه له .

الله يسكن فى نور لايدنى منه ، وهو النور الحقيقى . ولكنه اذ أراد أن يكشف للإنسان عن شىء من طبيعته النورانية ، أعطاه النور الحى ، ليكون واسطة وإيضاحاً عن امكانية التلامس مع النور الالهى : هذا النور الحقيقى الذى كل من يتبعه لا يمشى فى الظلمة البتة .

وكان الرمز صريحاً فى خيمة الإجتماع : فالمنارة الذهبية بشعبها الست ومرجتها السبعة ، كانت تشير فى وضوح إلى الرب يسوع المسيح ، الذى هو نور العالم ، والنور الحقيقى الذى ينير كل إنسان (يو ١:٩) كان نورها مستمراً من المساء إلى الصباح باستمرار .. وكانت من ذهب نقى ، تشير إلى المسيح الآتى كنور العالم ، وإلى الشهادة الكاملة فى شخص المسيح ، وإلى المؤمنين الذين سيضيئون كأنوار فى العالم (فى ٢:١٥) .

وكذلك كان نور الله ومجده يحل بين الكروبين على غطاء تابوت الشهادة (خر ٤٠:٣٥) فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الإجتماع ، لأن السحابة حلت عليه ، وبهاء النور ملأ المسكن .

ويرد بسفر العدد أنه عند إقامة المسكن غطته السحابة ، وفى المساء كان المسكن كمنظر نار إلى الصباح ، « وهكذا كان دائماً السحاب تغطيه ومنظر النار ليلاً » (عدد ٩:١٥ــ٢٢) .

لقد كان النور نهاراً فى السحابة ، واللهب ليلاً فى عمود النار ، إشارة إلى نور المسيح الذى يضيء فى قلوب المؤمنين نهاراً وليلاً يهدى مواكبهم طرق السلام .

وفى عيد المظال أيضاً ، كان اليهود يوقدون المنارة ، ثم يسكبون الماء على درج الهيكل ، ليذكرهم العيد كيف أخرج الرب لهم الماء من الصخر ، وكيف عمدهم بعمود النور ليلاً والسحابة نهاراً .. وفى هذا اليوم من العيد العظيم ، وقف يسوع بجوار المنارة وشاهد الطقس يجرى ، وأعلن عن نفسه أنه نور العالم ، وأن من يؤمن به تخرج من بطنه أنهار ماء حى .

لقد كان النور مرتبطاً بالمسيا أرتباطاً شديداً طيلة العهد القديم ، وبالأخص فى سفر أشعياء النبى الاخبيل .

+ « الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور » (أش ٩:٢) .

+ قد جعلتك نوراً للأمم ، لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض (أش ٤٩:٦) أنظر أيضاً (أش ٦٠:١) ، (أش ٤٢:٦) .

المسيح هو النور الحقيقى :

هو نور فى شخصية المبارك « الرب نورى وخلاصى » .

وهو نور فى طبيعته « الله نور وليس فيه ظلمة البتة » .

وهو نور فى معرفته « كل حق هو نور . إنه ينير لكل إنسان آتٍ إلى العالم لهذا كل من يتبعه ، يحيا فى النور ويصبح هو أيضاً نوراً للآخرين .

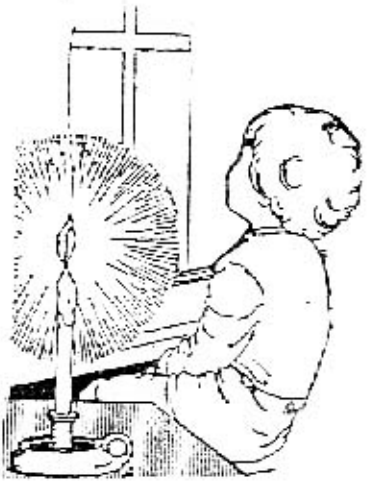

النور والحياة

ان المتأمل فى اللاهوت الأرثوذكسى يجد ثمة إرتباطاً شديداً بين النور والحياة ، النور والحق ، النور والحب . فالمسيح هو النور وهو الحياة وقد أعلن عن هذا بوضوح عند قبر لعازر .. حيث المعركة التى واجهت فيها الحياة الحقيقية ظلمة الموت والخطيئة .

فهو عندما يعلن عن حبيبه لعازر أنه قد نام ، أى قد مات : يقول إن كان أحد يمشى فى النهار لا يعثر ، لأنه ينظر نور هذا العالم ، ولكن إن كان أحد يمشى فى الليل يعثر لأن النور ليس فيه ..

فالخطيئة هى التى أثمرت الموت ، إذ يقول الكتاب أجرة الخطية موت ، أما هبة الله فهى حياة أبدية ، وأما الذى يؤمن بالأبن فله حياة أبدية ولو مات فسوف يحيا . لأن الحياة هى فى شخص الرب يسوع .. ونوره ونلبس أسلحة النور ونسلك بلياقة كما فى النهار ، لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر ، لا بالخصام والحسد ، بل ألبسوا الرب يسوع المسيح . ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات . (رو ١٣ : ١٣ ، ١٤) .

النور والحق :

المسيح هو النور الحقيقى ، وهو الحق كما هو الحب والحياة .. والارتباط وثيق تماماً بين النور والحق . فهما طريق الرب .

وقد سلم للكنيسة الروح القدس ، وسلمه الآباء لتلاميذهم : حتى عاشت المسيحية في عصر الرسل طريقة الرب .. إنها الحياة التي فيها النور : البساطة ، الوضوح والصراحة والاستقامة ، الحق الذي لا يعرف غشاً أو التواء أو خداعاً أو دبلوماسية : وأشعياء في القديم بروح النبوة ، حذر بشدة من الدخول في طريق الالتواء ، طريق الخداع ومجاملة الناس على حساب الوصية وحق الله ..

« ويل للقائلين للشر خيراً ، وللخير شراً ، الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً ، والجاعلين المر حلواً والحلو مراً : ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم (أش ٥ : ٢٠) .

ولقد أوضح الرب هذه الحقيقة ، عندما واجه الكتبة والفريسيين ، الذين تنطبق عليهم ويلات أشعياء ، عندما قال :
وهذه هي الدينونة ، أن النور قد جاء العالم ، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور ، لأن أعمالهم كانت شريرة (يو ٣ : ١٩ ــ ٢٠) .

وفي الارتباط بين النور والحق ، قال الرب له المجد : وأما من يفعل الحق ، فيقبل إلى النور ، لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة (يو ٣ : ٢١) .
والنور الذي أعلن لنا في شخص المسيح ، ليس اضاءة مادية : بل هو تعليم ومنهج وحياة وسلوك واختيار ..
سيروا ما دام لكم النور ، لئلا يدرككم الظلام ، والذي يسير في الظلام ، لايعلم إلى اين يذهب . ما دام لكم النور ، آمنوا بالنور ، لتصيروا أبناء النور » (يو١٢ : ٣٥) .

ويقول بولس الرسول لأهل أفسس « لأنكم كنتم قبلاً ظلمة أما الآن فنور في الرب اسلكوا كأولاد نور » (اف ٥ : ٨) .

ويقول معلمنا يوحنا البشير « ولكن ان سلكنا في النور ، كما هو في النور ، فلنا شركة بعضنا مع بعض ، ودم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطية » (ايو ١ : ٧) .

ويربط الرسول بولس في إلهام بديع ، بين حياة القداسة واليقظة الروحية من ناحية ، والنور والنهار من ناحية أخرى .

ويشير بالليل إلى النجاسة وظلمة الخطية : بقوله « فلستم في ظلمة، حتى يدرككم ذلك اليوم كلص . جميعكم أبناء نور وأبناء نهار . لسنا من ليل ، ولا ظلمة ، فلا ننم إذاً كالباقين ، بل لنسهر ونصح ، لأن الذين ينامون فبالليل ينامون ، والذين يسكرون فبالليل يسكرون » (اتس ٥ : ٥و٦) .

وهذه صرخته المدوية التي ايقظت أوغسطينوس : وأعطته حياة التوبة « قد تناهى الليل ، وتقارب النهار ، فنخلع أعمال الظلمة »

النور والحب :

لم نجد رسولاً ربط بين النور الإلهي والحب المقدس ، مثلما فعل القديس يوحنا الرسول . فرسالته الأولى يدور محورها الأساسي حول هذه القضية اللاهوتية .. إن النور والحب الحقيقي هما واحد في شخص المسيح ، وأن كل من في النور يحب ، ومن يحب يحيا في النور ، ومن لا يحب فلم يعرف النور ، وفي الظلمة يسلك .

+ « أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً ، لأن المحبة هى من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ، ومن لا يحب لم يعرف الله ، لأن الله محبة » .

« من قال إنه فى النور ، وهو يبغض أخاه ، فهو إلى الآن فى الظلمة ، من يحب أخاه يثبت فى النور ، وليس فيه عثرة وأما من يبغض أخاه فهو فى الظلمة ، وفى الظلمة يسلك ، ولا يعلم أين يمضى ، لأن الظلمة أعمت عينيه » (ايو ٤: ٧و٨ ، ايو ٢: ٩-١١) .

تداريب روحية

نور المسيح يكشف ظلمتى الداخلية :

إذا جلست فى الظلمة فالرب نور لى (مى ٧: ٨) ..

هل أنا أحب الأخوة ؟ هل أنا أسلك فى الحق ؟ هل أنا أسمح لنور المسيح أن يستعلن فى داخلى بروح القداسة ، حتى يظهر رائحة المسيح الذكية للناس ؟

« لتشرق فينا الحواس المضيئة ، والأفكار النورانية ، ولا تغطينا ظلمة الآلام » .

نور المسيح يهدى طرقى :

- سراج لرجلى كلامك ، ونور لسبيلى (مز ١١٩: ١٠٥) .

+ الوصية مصباح ، والشريعة نور : وتوبيخات الأدب طريق الحياة (ام ٦: ٢٣) .

[illegible] الحسن مستعدا كل يوم عند أقدامه ، أطلب منه بإلحاح أن يقود خطواتي بنوره الإلهي ؟ أم أن دوافع ذاتية ، وحركات قلبي أرضية بشرية ؟

ترى المسيح يبرح حياتي !

أيها النور الحقيقي ، الذي يضيء لكل إنسان آت إلى العالم ، أتيت إلى أرضنا [illegible] للبشر ، ولكن الخليقة تألمت بخطيئتها ، أعطني أن أشبع بنور محبتك ، وليبدد نور حبك ظلمات الحقد والحسد والقلق .

[illegible] في كل يوم حضر أن [illegible] فيه ، لتكون [illegible] قيامة .

حجر الزاوية

هو اللقب الذى إستشهد به المسيح عن نفسه ، وهو أيضاً الذى أكده الأباء الرسل فى عظاتهم ، إنه يمتد فى قدمه إلى مزامير داود ؛ كما يتكرر فى كتابات الآباء الرسوليين ومؤلفات المعلمين الكبار عبر كل العصور .

فالرب يسوع فى مثل الكرامين الأردياء ذكر هذا اللقب عن نفسه بقوله : « أما قرأتم هذا المكتوب : الحجر الذى رذله البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب فى أعيننا » (مر ١٢ : ١٠) .

يقول معلمنا بطرس الرسول فى عظته الشهيرة : « هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون ، الذى صار رأس الزاوية . وليس بأحد غيره الخلاص . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص » (أع ٤ : ١١ ، ١٢) .

ولعل هذا يذكرنا بما قاله سمعان الشيخ عن السيد الرب عندما حمله فى الهيكل . « هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين » . ويتكرر هذا اللقب فى رسائل كثيراً فبولس الرسول يقول « فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية » (أف ٢ : ١٩ ، ٢٠) .

ومعلمنا بطرس الرسول يقول: الذى اذ تأتون اليه حجراً حيا مرفوضاً من الناس ولكن مختار من الله كريم ، كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح .. لذلك يتضمن أيضاً فى الكتاب : هـانذا أضع فى صهيون حجر زاوية مختاراً وكريماً والذى يؤمن به لن يخزى . فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة ، وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية وحجر صدمه وصخرة عثرة . الذين يعثرون غير طائعين الكلمة : (ابط ٢ : ٤ـــ٨) .

من هم الرافضون :

لقد باءت بالفشل جميع المحاولات لرفض يسوع كمخلص للعالم . استطاعت كل قوى العالم الشريرة أن تتكاتف لكى تصلبه ، ولكن الذى مات بالجسد حريته لخلاص العالم وفداءه هو الذى قام لكى يملىء يعطى لكل من يؤمن به خلاصاً أبدياً .

أين هو دقلديانوس ؟ أين تراجان ؟ أين ديسيوس ؟ أين يوليان الجاحد ؟ لقد طواهم التاريخ وبقى الرب يسوع ممجداً بصليبه لكى تجثو له كل ركبة مما فى السماء من فوق ومما على الأرض وما تحت الأرض . فهذا المرذول قد صار مخلص العالم ، وهذا المرفوض قد صار ملك الملوك ورب الأرباب ولكنه سيبقى عثرة وصدمة لكل من لا يؤمن به ..

+ يعثر به المتكبرون لأنه وديع ومتواضع القلب .

+ يرفضه الشهوانيون لأنه نور العالم ونوره يوبخ أعمال الظلمة .

لايقبله المعتزون بحكمتهم الأرضية لأن الصليب عند اليونانين جهالة اليهود عثرة ولكنه عندنا نحن المؤمنون قوة الله للخلاص .

وهو حجر أساسي للبناء :

كان من عادة اليهود أن يضعوا حجراً على شكل زاوية ويرفعون عليه ذا أساسياً يحمل البناء كله . وهذا الحجر المركزى يضم الحوائط .. لقد هذا اللقب عن الرب يسوع الذى ضم السمائيين والأرضيين ووحد مع اليهود وجعل الكنيسة قائمة على الأيمان بشخصه المبارك : وكل من به لا يخزى . واذا كانت الكنيسة بناء والإيمان أعمدة فيها ونحن فيه حجارة حية منحوتة ، يبقى الرب يسوع الأساس لكل البناء حجر الزاوية .

وهو حجر مقطوع بغير يد :

مثلما رآه فى القديم دانيال النبى : «وقُطع حجر بغير يدين فضرب على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما ، أما الحجر فصار جبلا وملأ الأرض كلها (دا ٢ : ٣٤) .

وهذا ما تحقق فى شخص ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى ليس زرع بشرى والذى سحق بصليبه الوثنية ونشر ملكوته على الأرض . هو الجبار الذى يهدم مملكة ابليس . انه يعمل بلا توقف . ومهما بعث الشر والإلحاد منتشرة فإن الأبدية التى أدخلها التاريخ ترحف فى هدوء لكى يتحقق القول الإلهى ، لتكون الأرض كلها للرب والمسيحه .

+ لنتذكر قول الرب فى السماء لشاول الطرسوسى صعب عليك أن ترفس مناخس .

– مخيف هو الوقوع فى يدى الرب الديان العادل ومرهوب جداً أن يعثر الواحد بصليبه .

+ وملعون كل من يعثر هذا الحجر ، لأنه ان سقط عليه يترضض وان سقط الحجر عليه يسحقه .

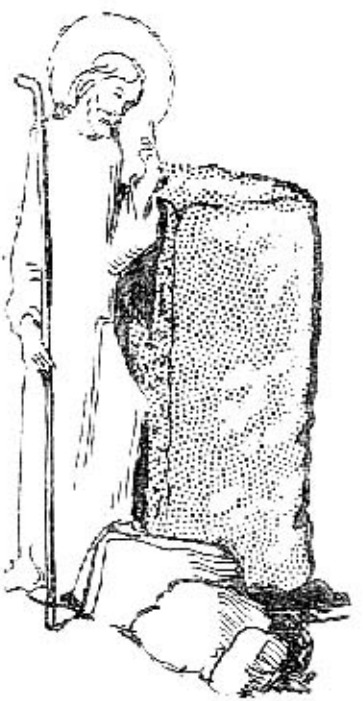

خبز الحياة

منذ البداية : « أنا هو خبز الحياة النازل من السماء » يو ٦

فى مطلع سفر التكوين نطالع أن الله أمر آدم أن يأكل من جميع شجر الجنة ، ولكنه نهاه عن أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر .. ومهما إختلف المفسرون فى شرح هذه الشجرة إلا أن الإجماع هو أن الأكل كان أمراً إلهيا ولكنه كان مشروطاً بالطاعة ، أن يأكل من يد الله وليس بعيداً عنه . والخطيئة الأصلية هى تألية الذات وانتفاخها والرغبة فى الاستقلال عن محبة الله وطاعته ، والأكل قبل السقوط كان مبهجاً مفرحاً لأنه كان يحمل سراً إلهيا هو أن الله كان يطعم خليقته الناطقة بما أوجده من ثمار طيبة فى الجنة . والأكل بعد السقوط حمل بصمات العصيان فالأرض لعنت ، والعمل فيها صار شاقاً ، شوكاً وحسكاً تنتج للإنسان ، بالتعب يأكل منها كل أيام حياته وبعرق الوجه يأكل الخبز حتى الموت ..

وكان من رحمة الله على آدم أن يطرده من الجنة لأنه لو أكل من شجرة الحياة وهو فى حالة السقوط فإنه سوف يبقى هابطاً ساقطاً إلى الأبد ، ولكن المحبة الإلهية دبرت خطة الخلاص وأعطى الآب وعداً بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية ، وأن إبن الأنسان سوف يخلص آدم من سقطته هو نفسه ، وأعطى الرب المن لاسرائيل فى البرية كحياة فى قفر وكرمز لمن آخر يعطى حياة أبدية ، وتنبأ الأنبياء بمجيء المسيا عبر عصور طويلة حتى جاء الإبن الكلمة مولوداً من العذراء مريم بالروح القدس . وواجه قضية الخبز والأكل عند الإنسان .

ما عمله الرب يسوع :

مارس الرب يسوع الحياة الطبيعية التى يحياها الإنسان ، واشتغل بيديه كنجار حتى يأكل من تعب يديه ولكنه وان أبقى مظاهر الحياة المادية كما هى . مثل العمل والأكل والتعب إلا أنه صنع تحولاً جذرياً فى قضية الخبز يمكننا أن نوجزه فيما يلى :

+ رفض أن يتناول الخبز بعيداً عن مشيئة الآب فعندما عرض الشيطان إغراءه على جبل التجربة ، لم يقبل أن يحول الحجارة خبزاً رغم أنه عمل معجزات أعظم من هذه لأنه لم يكن فى خطته مع الآب السماوى عمل هذه المعجزة ، ولأن الدعوة جاءت من العدو بالإغراء من الحية القديمة وقال كلمته الإلهية المباركة ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله .

+ أظهر بوضوح وعملياً أن سر الحياة ليس فى الخبز ذاته ، وانما فى السر الإلهى ، فى اليد المباركة التى تقدم هذا الخبز . وهنا أخذ الخمسة خبزات والسمكتين ووضعهما فى يديه ورفع عينيه إلى السماء وشكر وبارك وكسر وأعطى للتلاميذ لكى يعطوا الجموع وأشبع الألوف الكثيرة وفاضت سلال كثيرة مليئة ، بهذا يؤكد الرب من خلال هذه المعجزة التى كررها مرتين أن سر البركة والحياة ليس فى الخبز المادى ذاته وانما فى شخص الله مصادر الحياة الذى يعطينا هذا الخبز ومن أجل هذا أعلن بعد هذه المعجزة عن ذاته قائلاً « أنا هو خبز الحياة من يأكلنى يحيا لى » وهو يطالب أولاده أن يتجاوزوا محدودية الطبيعة المادية إلى الإتساع فى طلب ملكوته وبره لأن هذه

الأمور كلها تزاد لهم ، والذى يهتم بخلاصهم ألا يهتم بطعامهم والذى يعول غربان الوادى ألا يعولهم ويرعاهم .

المن السماوى :

لقد كان منتشراً بين اليهود فى الفكر المسيانى أن الله سوف يرسل المسيا الذى يكرر ما عمله موسى النبى تماماً . سوف يطعمهم مناً جديداً ، وسوف يكون فيه الشبع والمتعة . ونجد إشارة فى هذا فى انجيل معلمنا لوقا اذ يقول واحد للرب يسوع طوبى لمن يأكل خبزاً فى ملكوت الله (لو ١٤: ١٥) وكانوا يقولون أن أرميا النبى قد حفظ قسط المن من الضياع عندما خرب الهيكل وأنه سوف يظل هذا المن مختفياً إلى أن يأتى المسيا ليطعمهم منه جديداً ، لم يعرف اسرائيل ان المن المقصود ليس مناً أرضياً وانما مناً جديداً وطعاماً جديداً وخبزاً جديداً .

انهم لم يفهموا مقاصد الآب أنه سيعطى للبشرية الأبن الكلمة لكى يأكلوا جسده ودمه الأقدسين ، ويكون لكل من يؤمن به ويتحد به حياة أبدية وغفراناً للخطايا .. هذا ما قاله الرب يسوع وسطره يوحنا البشير فى انجيله فى الأصحاح السادس « فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء ، لأن خبز الله هوالنازل من السماء الواهب حياة للعالم . فقالوا له يا سيد أعطنا فى كل حين هذا الخبز ، فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة من يقبل إلىّ فلا يجوع ، ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً .... فكان اليهود يتذمرون عليه لأنه قال أنا هو الخبز الذى نزل من السماء » . وقارن يسوع

بين نفسه وبين المن أيام موسى . فقال لهم أباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا .. أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد » (يو ٦ : ٣٢ — ٥١) . ويمكننا أن نستخلص من أحاديث الرب عن شخصه كخبز الحياة السمات الآتية :

١ — انه يؤكل ، يتمثله الأنسان ، فيصبح فى لحمه وعظامه .

٢ — إنه صالح للجميع يناسب جميع الأعمار وكل الفئات وكل الطبقات ، ولكنه وهو طعام للجميع إلا أنه طعام شخصى يلزم لكل واحد أن يأخذه شخصياً لحياته .

٣ — أنه خبز يعطى الحكمة . فالله الذى هو الحكمة ينادى « كلوا من طعامى ، اتركوا الجهالات فتحيوا وسيروا فى طريق الفهم ». فكل من يتناول جسد الرب ودمه الأقدسين ينال الحكمة والفهم والاستنارة الروحية ويعرف كيف يسلك فى النور . لهذا تشترط الكنيسة فى قوانينها انه يلزم على المؤمن ألا يتخلف عن التناول من سر الشكر أكثر من أربعين يوماً على الأكثر لئلا يجف ويهزل وتضعف بصيرته الروحية .

"والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم ... إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم .. من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير ، لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق ...فمن يأكلنى فهو يحيا بى ... ليس كما أكل أباؤكم المن وماتوا ، من يأكل هذا الخبز يحيا إلى الأبد (يوحنا أصحاح ٦) .

على الخبز على المذبح هو جسده الحقيقي .

- البعض يعتقد أن يسوع لم يكن يقصد بالأفخارستيا جسداً حقيقياً وإنما رمز وتذكار فقط . وإن كان هذا تذكاراً تاريخياً فقط فلماذا يردد هذا الكلام وبسببه يرجع كثيرون من التلاميذ إلى الوراء . ألم يصر على أن ما يقوله هو حق حتى لو تركه كل التلاميذ (يو ٦ : ٦٦-٧٦) .

- ثم إن معنى أن الرب يؤكد ويقول جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه . هل المتكل يعطي هذه الحياة الروحية و [illegible] حياة أبدية [illegible] ([illegible]) .

- ومن المعروف ما توجد على حوائط المقابر (الكتاكومب) في روما من القرن الثاني الميلادي نجد صورة العشاء الرباني لا ترسمها الكنائس التقليدية اليوم وهي كانت تشير إلى أن الذي قد تناول من الجسد والدم قبل رقاده وقد نال بذلك الحياة الأبدية ..

إن لقب الخبز الحي هو أهم مطلب من مطالب الحياة الإنسانية وهو أيضاً أعظم عطية من العطايا الإلهية .

أنا هو الطريق

(يو ١٤ : ٦)

فى الأصحاح الرابع عشر من انجيل معلمنا يوحنا يتحدث الرب يسوع قائلاً « لا تضطرب قلوبكم . أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى ، فى بيت أبى منازل كثيرة إلا فإنى كنت قد قلت لكم ، أنا أمضى لأعد لكم مكانا ، وإن مضيت وأعددت لكم مكانا آتى ايضا وآخذكم إلىّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم ايضا . وتعلمون حيث انا أذهب وتعلمون الطريق . قال له توما ياسيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق . قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى » (يو ١٤ : ١ ــ ٦) .

ومعنى هذا أن الرب أوضح أنه ليس من طريق إلى أقداس الآب الا بشخصه الوحيد لأنه قال فى نفس الحديث الذى رآنى فقد رأى الآب ، انا فى الآب والآب فىَّ .

فالمسيحية تؤمن ان المسيح لم يقدم وصايا أو شريعة فقط ولم يشرح معالم الطريق إلى الحياة الابدية فحسب وإنما قدم نفسه طريقاً حيا كل من يسلك فيه يحيا إلى الابد ويجد جرأة وقدوما للدخول فى حضرة الآب السماوى .

لقد تحقق قول اشعياء النبى « وتكون هناك سكة وطريق ، يقال لها

الطريق المقدسة ، لا يعبر فيها نجس بل هى لهم : من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضل » (اش ٣٥:٨) .

ونلاحظ فى النبوءة وصفا للطريق أنها مقدسة وهذا قد تحقق فى شخص القدوس الذى بلا عيب ولا دنس ولم يوجد فيه غش ، وتتضمن النبوءة قداسة السالكين : فطبيعة الطريق أنها مقدسة وتطهر أيضا السالكين فيها ؛ وهذا يتحقق أيضا فى كل مؤمن يحيا فى المسيح ويسلك وفقا لوصاياه فالمسيح يقول لتلاميذه أنتم انقياء بسبب الكلام الذى اكلمكم به وتتضمن النبوءة أيضا إستنارة ووعيا للجهال . فهذا الطريق لا يعرف الجهال . كل جاهل يستنير بالحكمة والفهم الروحى ومن ثمَّ لا خطر على كل السالكين لانهم لايسيرون فى الظلمة بل يتمتعون بالنور الحقيقى الذى يضيء لكل انسان آت إلى العالم ..

لقد عاشت البشرية فى القديم متلهفة ظهور المسيا : لأنه وحده به الخلاص .. وعندما أرسلت السماء يوحنا السابق كانت مهمته اعداد ذهن البشرية لمجيء المخلص المسيا الطريق الذى انتظرته البشرية الآف السنين . « اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة » .

لقد أمر موسى شعب الله بالا يحيدوا عن طريق الرب يمنة أو يسرة ، « فاحترزوا لتعملوا كما امركم الرب الهكم . لا تزيغوا يمينا ولا يسارا » (تث ٣٢:٥) .

ولكن أنىَّ لشعب عنيد غليظ الرقبة ان يستمع ويطيع ؟! لم تستطع البشرية طيلة العهد القديم أن تمسك بالطريق وتتحد به وتسلك فيه ؛

فالانسان لم يكن قد أعطى النعمة بعد « لان الناموس بموسى اعطى ، اما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » ولكن لما سكب الرب الروح القدس بغنى على كنيسته اضحت لها القدرة والامكانية لتسلك فى النور « بنورك يارب نعاين النور » كلنا كغنم ضللنا مِنا كل واحد إلى طريقه (اش ٥٣ : ٦) « الجميع زاغوا وفسدوا معا ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١١) . ولكن شكراً لله الذى لما رأى عجزنا نزل نيهبنا قوته ولما تطلع إلى ضلالنا حنت احشاءه ووهبنا فى شخصه طريق الحق والحياة .

لقد كان المسيحيون فى العصر الرسولى يُسمون أهل الطريق قبل ان يطلق عليهم مسيحيين فى انطاكية فيقول سفر أعمال الرسل « .. حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا أم نساءاً يسوقهم إلى أورشليم » (اع ٩ : ٢) . وفى موضع اخر « ولما كان قوم يتقسون ولا يقنعون شاتمين الطريق » (أع ١٩ : ٩) .

وفى رسالة العبرانيين يتحدث الرسول بولس قائلاً « لنا أيها الاخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقا كرسه لنا حديثا حيا بالحجاب أى جسده » (عب ١٠ : ١٩) .

+ فهو طريق حى فيه الحياة وكل من يؤمن به يحيا .

١ ـــ وهو مكرس لنا أى وهبه للكنيسة حتى أن كل أولاد الله يتمسكون به فيكون لهم حق الدخول إلى أقداس الآب .

٢ — يعطي ثقة لكل من يسلكه ، لأنه لا يقوم على إستحقاقات السالك وإنما على استحقاقات دم يسوع الذي سفك على الصليب ليهب لمستحقيه حياة أبدية .

٣ — وهو طريق حديث ليس كالقديم أيام موسى والانبياء : لأن هؤلاء أعطوهم الناموس والشريعة ولكن الناموس لم يكن له القدرة أن يهب الخلاص بل كان قائماً لدينونة الانسان وأظهار عجزه وقصوره وفساد طبيعته .

٤ — إن هذا الطريق هو الحجاب أي جسده .. لقد كان الحجاب قديماً في خيمة الاجتماع وهيكل سليمان علامة غضب الآب ورمزاً إلى عجز الانسان عن الدخول إلى قدس الأقداس .

أما جسد المسيح الذي صُلب والجنب الطاهر الذي طُعن قد اعطانا من خلاله باباً جديداً وطريقاً حياً كي نتراءى امام الآب اذ ان هذا الجنب المطعون صار لنا ملجأ من كل طعنات ابليس وحماية من كل هجماته وتقديساً بدمائه لحياتنا وطبيعتنا الضعيفة الساقطة .

يقول بولس الرسول عن المسيح الطريق الوحيد إلى الآب « لأنه هو سلامنا .. فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين ، لأن به لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلى الآب ، فلستم اذاً بعد غرباء ونزلاً بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله » (أفسس ٢ : ١٤ ، ١٧ — ١٩) .

مبارك الرب يسوع الذى اعطانا بشخصه الطريق المقدس للدخول إلى أقداس الآب . تتحقق فيه نبوءة أشعياء « وحش مفترس لا يصعد إليها ... إلى يسلك المفديون فيها . ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم إبتهاج وفرح يدركانهم ، ويهرب الحزن والتنهد (٣٥ : ٩ ــ ١٠) .

إن الرب يسوع هو الطريق ، إن بدأنا به مسيرة حياتنا يمنحنا قوة الروح لغلبة تحديات الحياة ، حتى نصل فى النهاية إلى المجد الذى يعيش فيه مع أبيه الصالح . إنه الغاية وهو الوسيلة وهو الطريق الذى يحمل على أجنحة النسور المجاهدين به نحو أورشليم مدينة الأبكار القديسين .

أنا هو الحق

(يو ١٤ : ٦)

لقد أعلنت المسيحية فى شخص المسيح أن الحق ليس كلاما وإنما هو حياة ، ليس موضوعا Object بل هو ذات Subject ولذلك لما سأل بيلاطس المسيح ما هو الحق ؟. لم يجبه الرب لأن الحق كان أمامه شخصا ولم يستطع أن يتلامس معه ويدركه .

فكما أن الرب هو الطريق هو الحق أيضا . فالحق هنا هو جوهر المعرفة الكاملة والطبيعة الإلهية لهذا نقول فى قانون الايمان « نور من نور ، اله حق من اله حق » فهو الأمانة الكاملة والصدق الكامل والثقة الكاملة التى كل من يتكل عليها لا يخزى .

الحق يعنى الأصل الصادق الحقيقى فهو بهاء مجد الآب ورسم جوهره (عب ١ : ٣) وهو الابن الوحيد الذى فى حضن الآب الذى خبّر (يو ١ : ١٨) وفيه كل ملء اللاهوت كما يشرح الرسول بولس ذلك فى رسالته إلى كولوسى « فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا (كو ٢ : ٩) .

ويقول معلمنا يوحنا البشير « ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح ، هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية » .

يستخدم اليونانيون كلمة الحق (Atatheia) بمعنى الأصالة والنقاء ..

فهى بسرعة تختفى الاحتمالات والتخمينات والضلال والشوائب . فى يسوع تواجه الحق وجهاً لوجه . وهذا هو سر مقاومة الفريسيين المرائين والملوثين والمدعين لشخص الرب بلا مبرر .

ومعرفة الحق ليست معرفة نظرية ، فالشياطين يؤمنون ويقرون أن المسيح هو ابن الله الحى ولكن الرب لم يدعهم ينطقون بهذا الاعلان لأنها معرفة غير اختبارية . فمعرفة الحق ليست بالعقل فقط وإنما بالقلب والروح وبالاختبار والمعايشة والسلوك والحياة .

والحق فى اللاهوت المسيحى مرتبط بالكلمة والنور والحرية والحياة .

- الحق هو الكلمة الابن الوحيد الذى فى حضن الآب

- النعمة والحق بيسوع المسيح صارا .

- والحق مرتبط بالنور ارتباطاً صميماً .

- من يفعل الحق يقبل إلى النور لكى تظهر اعماله بالله معمولة .

- ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة . إن قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق . (١يو ١ : ٥ ، ٦) .

- الحق مرتبط بالحياة : الكلام الذى اكلمكم به هو روح وحياة » (يو ٦ : ٦٣) .

- الحق مرتبط بالحب « يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق . وبهذا نعرف اننا من الحق ونسكن قلوبنا قدامه » (١يو ٣ : ١٨ ، ١٩) .

- والحق مرتبط بالحرية الحقة « تعرفون الحق والحق يحرركم ... فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون احرارا » (يو ٨:٣٢،٣٦) .

إن يسوع وحده هو الحق الآتى من عند الآب وهو الذى شهد للحق بتعاليمه وبسيرته واعطى لكل من يؤمن به ان يتحرر من الباطل وليس هذا العالم الكذاب وابو الكذاب لكى يحيا فى النور والحب والحياة الحقيقية .

هكذا يتكشف الطريق مسيحيا فى الحق والحب والحياة والنور والفرح الى الأبدى .

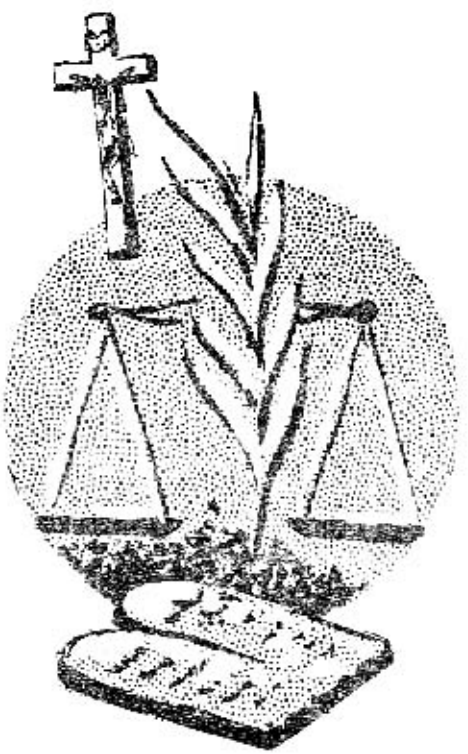

أنا هو الحيـاة

(يو ٦:١٤)

عندما اعلن المسيح له المجد عن ذاته انه هو الطريق الحقيقى نحو الآب السماوى ، وأنه هو الحق الصادق المعلن من عنده ، كان لابد أن يكون هو أيضا الحياة الحقيقية لأنه هو الطريق الحق للحياة الحقيقية .

ونستطيع أن نتأمل فى العناصر الآتية عندما نتحدث عن المسيح الحياة الحقيقية المعلنة من الآب للعالم :

منشىء الحياة :

يقول مطلع الجيل يوحنا البشير « فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١:٣) .

هذا يعنى أن الابن هو الذى خلق العالمين .. فالآب دبر الخلقة فى البدء بابنه الكلمة وبقوة روحه القدوس الذى كان يرف على وجه المياه . فهو الذى خلق النور وفصل المياه عن اليابس وأوجد الزحافات والطيور والحيوانات ، وهو الذى كون الانسان مما لم يكن إذ خلقه من تراب الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية .. ورأى الآب أن كل ما صنعه الكلمة انه حسن جدا .. واما الانسان فخلقه

على صورته كشبهه فى الحرية والارادة والنطق والابداع والقدرة على الوحدة .. هو الرب الذى خلق كل ما فى السموات وما على الأرض وفى هذا يقول الرسول بولس « فيه خلق الكل ، ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشا أم سيادات ام رياسات ام سلاطين ، الكل به وله قد خلق » (كو ١:١٦) وفى موضع آخر يقول رسول الجهاد « لنا رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به » (اكو ٨:٦) .

الحياة الجديدة :

ولكن اذا كانت الحياة التى اعطاها الله لآدم قد تلوثت بالعصيان ، واصابها الفساد بل وان الأرض نفسها لعنت بسبب معصية آدم .. فإن الله اراد أن يصلح ما افسده الانسان وجاء بنفسه ليعطى للبشرية الحياة الجديدة . اراد أن يعلن للعالم ان مصدر الحياة ليس للطعام والشراب ولكن اليد الإلهية التى تعطيه للانسان . وان الحياة المادية بدون الكلمة موت ولكن سر الحياة هو الله الذى اعطى للكون الحياة وهو الذى سيبطلها عندما تنحل العناصر وتذوب فى مجيئه الثانى المخوف المملوء مجدا .

يقول الرسول بولس عن السيد المسيح انه ابطل الموت وانار الحياة والخلود بواسطة الانجيل (٢تى ١:١٠) .

وان كل الذين يعيشون للمسيح قد اجتازوا الموت إلى الحياة وكل من آمن به ولو مات فسيحيا .. « أنا هو القيامة والحياة ، من آمن بى

ولو مات فسيحيا ، وكل من كان حيا وامن بى فلن يموت إلى الأبد »
(يو ١١ : ٢٥) .

ويقول الرب عن نفسه انه من يسمع كلامى ويؤمن بالذى ارسلنى له حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة فالذين فى يده لا يهلك منهم احد ابدا . وهو ضامن الحياة كما هو منشؤها . هو معطيها وهو حافظها وحاميها .

انها حياة جديدة ليست كالحياة الزمنية التى تعبر كظل وتنتهى كخيال . « ان كان احد فى المسيح فهو خليقة جديدة ، الأشياء العتيقة قد مضت : هوذا الكل قد صار جديدا » (٢كو ٥ : ١٧) .

مبارك الله الآب الذى اعطانا ابنه حياة ابدية ومنحنا الروح القدس لكى يمكث معنا إلى الابد . هذا يأخذ مما للمسيح ويعطينا .

اللميتورجيات والحياة

والكنيسة تؤمن أن الباب إلى الحياة الجديدة هو المعمودية ففى هذا السر الإلهى ننال شركة موت المسيح وقوة قيامته .

والذى يتابع الحوار الذى صنعه الرب مع نيقوديموس معلم الناموس والذى سطره يوحنا البشير فى الأصحاح الثالث من بشارته يتأكد أن الولادة الثانية هى الولادة الروحية من الماء والروح وأنها باب الدخول إلى الملكوت « الحق الحق اقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله ، قال له نيقوديموس كيف يمكن الانسان أن يولد وهو شيخ

أنه يقدر أن يدخل بطن امه ثانية ويولد . أجاب يسوع الحق الحق اقول لك إن كان أحد لايولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله ، المولود من الجسد جسد هو ، والمولود من الروح هو روح ، لا تتعجب أنى قلت لك ينبغى أن تولدوا من فوق .. الذى يؤمن بالابن له حياة ابدية ، والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله ، (يو ٣) .

ويؤمن الكنيسة أيضا أن التناول من الجسد والدم الاقدسين هو اكسير الحياة الجديدة ، وعصارة الكرمة الحقيقية ، وفيتامين الحياة المقدسة وقوامها الرئيسى .

وفى الأصحاح السادس من نفس البشارة يوضح الرب أن الطعام البائد ليس هو مصدر الحياة « الحق الحق اقول لكم أنتم تطلبونى ليس لأنكم رأيتم آيات بل لانكم أكلتم من الخبز فشبعتم . اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الانسان لأن هذا الله الآب قد ختمه . قال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة من يقبل إلى فلا يجوع ، ومن يؤمن بى فلا يعطش ابدا .. اباؤكم اكلوا المن فى البية وماتوا .

« أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم ... الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد إبن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الآخير . لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه » (يو ٦) .

الحياة آنية وإسكاتولجية :

يقول الرب يسوع تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت إبن الله والسامعون يحيون . ويقول أيضا من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة ابدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة (يو ٥:٢٤) .

وفى مواجهة الرب يسوع للموت عند قبر لعازر قال يسوع لمرثا « سيقوم اخوك . فقالت له مرثا أنا أعلم إنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الآخير (القيامة الاسكاتولوجية أى الاخروية الآتية فيما بعد) فقال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا وكل من كان حيا وآمن بى فلن يرى الموت إلى الأبد (القيامة الحاضرة) .

ولكى يؤكد يسوع إنه هو القيامة الآتية كما أنه هو القيامة الحاضرة ، ولكى يثبت إنه فيه اتحد الزمن مع الأبدية رفع عينيه إلى فوق ثم صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجا فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به .

يسوع هو هدف الحياة ومعناها :

كما أقام يسوع إبنة يايرس ، وإبن ارملة نايين ، ولعازر أخا مريم ومرثا هكذا أقام البشرية من سقوطها وعصيانها وهبوطها تحت رقابة الزمان وهدير الأيام المتلاحق بلا معنى . إن السقوط تحت وطأة الزمان يصيب الانسان

بالملل والسأم والرتابة والقلق واللامعنى ، أما يسوع فقد رفع الانسان بالايمان فوق الحواس والهيولى والزمنى وأعطى بهذا معنى للحياة على الأرض عندما أدخلها تخوم الأبدية الخالدة وأعتاب أورشليم السمائية .

هذا هو ما عبر عنه الرسول « به وله قد خلق » (كو ١:١٦) فكما إنه مصدر الحياة وديناميتها فهو معناها والافصاح الصادق عن هدفها .. لقد جاء الرب يسوع ليعلن أنه هو هدف الوجود كله فقبل تجسده كان الزمن إعدادا لمجيئه المبارك وحضوره للعالم هو ملء الزمن والتاريخ من بعد صعوده هو إمتداد لعمله على الأرض إلى أن يأتى ملء الأزمنة عندما يدخل كل المؤمنين المختارين حظيرة الايمان فينهى الرب الزمن لأنه يصبح بلا معنى أو مضمون . ولقد عبر الرسول بولس عن المسيح كهدف أسمى للحياة بقوله « الحياة هى المسيح والموت هو ربح » (فى ١:٢١) .

وفى موضع آخر « إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت ، إن عشنا وان متنا فللرب نحن » ولقد جاءت خاتمة إنجيل يوحنا هذه التوصية وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح إبن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » (يو ٢٠:٣١) .

الحمل

لقب يتغنى به المؤمنون فى ترانيمهم وألحانهم ؛ وأسم مبارك تنشده جوقات الملائكة ورؤساء الملائكة والمائة والأربعة والأربعون ألفا البتوليون وجميع طغمات السمائيين ، هؤلاء جميعا يسجدون للحمل الجالس على العرش .. قائلين « مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة » (رؤ ٥:١٢) .

وبالرغم من أن هذا اللقب لم يذكر كثيراً فى العهد الجديد ، فيما عدا سفر الرؤيا ؛ إلا اننا نجد له اشارات معينة .

مثلما ذكره يوحنا المعمدان وسجل فى بشارة معلمنا يوحنا « وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١:٢٩) وفى موضع آخر يذكر انجيل يوحنا « وفى الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو واثنان من تلاميذه ، فنظر الى يسوع ماشياً فقال هوذا حمل الله فسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع » (يو ١:٣٥ــ٣٧) .

ومعلمنا بطرس يشير فى رسالته الأولى إلى هذا اللقب المبارك بقوله « عالمين انكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء ، بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم » (ابط ١:١٨،١٩) .

وفى سفر أعمال الرسل نجد إشارة أيضا الى هذا اللقب ، عندما أقتاد ملاك الرب فيلبس ليقابل رجلاً حبشيا .. « فبادر إليه فيلبس وسمعه يقرأ نبي أشعياء ... وأما فصل الكتاب الذى كان يقرأه فكان هذا « مثل شاة سيق الى الذبح ، ومثل خروف صامت أمام الذى يجزه ، هكذا لم يفتح فاه » .. لقد فتح فيلبس فاه وبشر الخصى يسوع وأوضح له أن ما ذكر فى أشعياء كان رمزاً للمسيح » (أع ٨:٢٦ــ٤٠) ..

ماذا يعنى هذا اللقب المبارك ؟

١ ــ الطهارة والبراءة والوداعة واللطف .. هذه الفضائل تطلق دائماً على الحمل ..

فمن المعروف عن الخروف ، أنه عندما يعثر ويسقط فى التراب سرعان ما ينفض فروته .. إنه عكس الخنزير تماماً ، الذى لا يميل الى النظافة ، بل يعيش على أكل الفضلات والقاذورات . لهذا يرمز الحمل إلى النظافة والطهارة ، وأما الخنزير فالى النجاسة والقذارة . والحمل دائماً يحمل سمة البراءة .. انه لا يؤذى ولا يضر ، ولكنه وديع ورقيق ولطيف للغاية . لهذا قال الرب يسوع بفمه الطاهر « أحملوا نيرى عليكم ، وتعلموا منى ، لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١:٢٩) .

ويوصينا دائما الرسول أن نكون لطفاء وحلماء وودعاء ، مثلما كان الرب يسوع (٢كو ١٠:١) .

لقد كان الرب مثالاً للبشرية فى الوداعة والطهارة والرقة واللطف ، وكل الذين يتبعوه تنطبع عليهم فضائل المسيح سماته .

الحمل للفداء والفصح :

ـ المسيح كحمل يشير إليه خروف الفصح :

الذى أمر الله موسى ان يذبحه فى الرابع عشر من نيسان . (خر ١٢) .

وفى خيمة الاجتماع كان الخروف يقدم نهاراً وليلاً (خر ٢٩ : ٣٨ـ٤١) ؛ (عدد ٢٨ : ١ـ٨) وفى بداية كل شهر كانت تقدم سبعة خرفان (عدد ٢٨ : ١١) . وظل الحال هكذا ، حتى خرب الهيكل .

المتأمل فى شريعة ذبح الخروف ، سواء كان للتطهير أو للأعياد ولعيد الفصح يلحظ ما يلى :

١ ـ ان الحمل ، كان يلزم أن يكون بلا عيب ، وهكذا كان المسيح حمل الله الذى يرفع خطايا البشرية ، بلا عيب ولا دنس ولم يوجد فى فمه غش .

٢ ـ ان الخاطىء كان يضع يده على الحمل ، وكان فى الرمز أن الخطية تنتقل من الخاطىء الى الذبيحة التى تفتديه وتموت عنه .

ولكن هذا كله كان إشارة الصليب لأن دم المسيح وحده هو الذى يقدس الأنسان الى التمام كما يقول بولس الرسول : (عب ٩ : ١٢ـ١٤) .

٣ ــ وفى عيد الفصح كان لابد لليهودى وأسرته من أكل الخروف ، لأن الفصح كان إشارة الى المسيح « لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا » (١كو ٥ :٧) فهو الحمل الحقيقى الذى سفك دمه فى الجلجثة من أجل خلاص البشرية .

ولهذا تحتم الكنيسة الأورثوذكسية على أولادها أن يتناولوا من جسد المسيح ودمه الأقدسين على المذبح ؛ حتى يتحد المؤمن بالذبيحة الوحيدة المقبولة أمام الآب ، فيجد الرضا والغفران والقبول ، من خلال هذه الشركة المقدسة .

٤ ــ وكان ذبح الخروف فى عيد الفصح ، تذكاراً لمعاملات الله مع شعبه . كى يتذكر كل يهودى ما عمله الله مع آبائه عندما أخرجهم من أرض العبودية بيد قوية وذراع شديدة وهكذا نحن أيضاً عندما نتناول من الجسد والدم الأقدسين ؛ نبشر بموت الرب ونعترف بقيامته ونذكره الى أن يجيء .

الحمل الممجد فى وسط العرش :

فى سفر الرؤيا ، ذكر لقب الحمل مالا يقل عن ٢٩ مرة . حتى أننا يمكننا أن نقول ؛ إن هذا اللقب هو محور السفر كله . ولكن الرائى يقدم لنا صورة أخرى ؛ تختلف تماماً عما نقرأه فى رموز العهد القديم ؛ وفى كتابات معلمنا بطرس ومعلمنا يوحنا والرسول بولس .

لنتابع صورة الحمل فى وسط الرؤيا :

بالرغم من أن الخروف لا يزال فى أورشليم السماوية ، يحمل سمات الفداء والصلب ، إلا أننا نراه حياً إلى الأبد وقائماً . « ورأيت فإذا فى وسط العرش والحيوانات الأربعة ، وفى وسط الشيوخ ، خروف قائم كأنه مذبوح » (رؤ ٥:٦) .

وبالرغم من أنه يتكلم عن دم الخروف إلا أنه يرد ذا فاعلية فى حياة القديسين والشهداء ، إذ يقول « وقد غسلوا ثيابهم ، وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف » (رؤ ٧:١٤) . وفى موضع آخر يقول « وهم غلبوه بدم الخروف ، وبكلمة شهادتهم ، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت » (رؤ ١٢:١١) .

ويصور لنا السفر أيضاً الخروف راعياً وقائداً للمختارين الذين غلبوا وانتصروا . ودخلوا مدينة الأبكار ، مدينة الراحة والسلام إذ يقول « لن يجوعوا بعد ، ولن يعطشوا بعد ، ولا تقع عليهم الشمس ، ولا شىء من الحر ، لأن الخروف الذى فى وسط العرش ، يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم » (رؤ ٧:١٦ــ١٧) .

وفى مجال هذه القيادة يقول السفر أيضاً أن « المئة والأربعة والأربعين ألفاً الذين اشتروا من الأرض ، هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار ، هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب ، هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف » (رؤ ١٤:٣ــ٥) .

وحمل سفر الرؤيا ليس ضعيفاً مهاناً ، وإنما هو أقوى جبار ، له سبعة أعين وله سبعة قرون ، إشارة الى القوة الغالبية الساحقة . « ورأيت فإذا فى وسط العرش والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ ، خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبعة أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة الى كل الأرض » (رؤ ٥:٦) .

وهذا الحمل القوى الجبار ، له سلطة ونصرة وسيطرة ، فهو الذى يفتح سفر الحياة ، ويقرأ أسماء المكتوبين فيه كما كان يعمل الملوك قديماً ، عندما يفتحون سجلات المواطنين الخاضعين لسلطانهم (رؤ ١٣:٨) ؛ (رؤ ٢١:٢٧) .

وهو المنتصر فى المعركة النهائية الحاسمة :

فالرائى يعلن لنا أن الخروف واقف على جبل صهيون ومعه ١٤٤ ألف ، لهم إسم إبيه مكتوب على جباههم . وهؤلاء يحضرون حفل النصرة ، غلبة الحمل على أعدائه ، لأنه رب الأرباب وملك الملوك (رؤ ١٤:١٠) ، (رؤ ١٧:١٤) .

وهو فى هذا السفر الجالس على العرش ، وتسجد له كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة ، ويقفون أمامه متسربلين بثياب بيض ، وفى أيديهم سعف النخل وهم يصرخون بصوت عظيم « الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف » (رؤ ٧:١٠) .

ويصور لنا السفر الحمل أيضاً كعريس مرتبط بعروسه ، أى الكنيسة . فحيثما يوجد الرب ، توجد معه كنيسته التى إفتداها بدمه ، إنه وعده

المبارك حينما أكون تكونون أنتم أيضاً معى ، وكما غلبت تغلبون أيضاً معى » « اكتب طوبى للمدعوين الى عشاء عرس الخروف . وقال هذه هى أقوال الله الصادقة » (رؤ ١٩:٩) .

وفى الختام يبرز لنا سفر الرؤيا الحمل مزمجراً غاضباً يدين كل الذين رفضوه ، ويهلك كل الذين احتقروا صليبه ؛ حتى أن هؤلاء عندما يبصرونه فى مجده ومجد أبيه « وهم يقولون للجبال والصخور أسقطى علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش ، وعن غضب الخروف ، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ، ومن يستطيع الوقوف » (رؤ ٦:١٦) .

رنى يسوع : أنت الحمل الوديع . ولكنك القوى الجبار ، أنت الذبيحة لفداء البشرية ؛ ولكنك الديان العادل ، أنت المتألم لأجل البشرية ؛ ولكنك المتمجد والجالس فى يمين عرش الآب . أنت الذى قبلت عار الصليب بفرح ، ولكنك الآن تجثو لك كل ركبة ما فى السماء وما على الأرض وما تحت الأرض .

رنى : « ذكر الذين يحتقرون صليبك ويهزأون بجراحاتك أن يوم غضبك العظيم آت ، ومن له أذنان للسمع فليسمع » .

ملك المجد

+ الإبن ملكه أزلى :

فى القديم رنم داود النبى قائلاً :

«ارتفعى أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد » من هو هذا ملك المجد؟ رب الجنود هو ملك المجد » (مز ٢٤) ، كان داود متكلماً عن ملك المسيح الأزلى الأبدى ، ومتنبأً عن تجسده وكهنوته وملكه على قلوب معه .. « كرسيك يا الله الى دهر الدهور ، قضيب الإستقامة هو قضيب ملكك » (مز ٤٥) وهو أول نبى لمح عن العلاقة الملوكية التى بين الآب والإبن .

« قال الرب لربى إجلس عن يمينى ، حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك » (مز ١١٠) ، وفى موضع آخر يقول « اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك » (مز ٢ : ٨) .

وهذا السؤال لا يعنى أن الأبن أقل من الآب فى الطبيعة والجوهر ، ولكنه اتضع بجلاء عندما أخلى الأقنوم الثانى ذاته ، وصار مثلنا فى كل شىء فيما عدا الخطيئة وحدها .

وكان هذا العطاء لإبن الانسان ، الذى ليس طبيعتنا البشرية ، لكى ينال من خلال اتحادنا به ، ما استحقه من مجد ورفعة .

وطيلة العهد القديم ، كان اسرائيل ينتظر مجيء المسيا ملكا عظيماً .. فمزامير داود التى كان يرنمها الأطفال ، وينشدها اللاويون ، كانت تختمر فى قلوب الشعب أن ملكاً عظيماً سوف يأتى من بيت داود ، من سبط يهوذا ، هذا يملك على بيت يعقوب الى الأبد .

« هذا يكون عظيماً ، وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه » (لو ١ : ٣٢) .

وها دانيال النبى يؤكد ما رنم داود فيقول « وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماء مملكة لن تنقرض أبداً ، وملكها لا يترك لشعب آخر ، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك ، وهى تثبت إلى الأبد » (دا ٢ : ٤٤) .

ويقول أيضا « وأعطى سلطانا ، ومجدا وملكوتاً ، لتعبد كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان أبدى لا يزول ، وملكوته لا ينقرض » (دا ٧ : ١٤) .

ويقول زكريا النبى أيضا « ويكون الرب ملكاً على كل الأرض ، فى ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده » (زك ١٤ : ٩) .

+ المسيح ملك المجد :

وجاء الرب يسوع الى عالمنا ، وولد فى بيت لحم ، وتحققت جميع النبوءات ، فلم تعد بيت لحم الصغرى بين مدن يهوذا ، وجاء المجوس من المشرق ، يسألون عن ملك اليهود .

وسأل هيرودس رؤساء الكهنة ، فقالوا إنه يولد فى بيت لحم .. فذهب المجوس وسجدوا للمولود ، وقدموا له ذهبا إشارة الى أنه ملك .
ولكن هيرودس فزع لأنه كان جسدياً وظن أن ملك المسيح ملك أرضى .

+ مملكتى ليست من هذا العالم :

لقد تحقق ما رآه أرميا بعين الإيمان « ها أيام تأتى يقول الرب ، وأقيم لداود غصن بر ، فيملك وينجح » (أر ٢٣ : ٥) .

وما تنبأ به زكريا قولوا لإبنة صهيون : « هوذا ملكك يأتيك ، وديعاً راكباً على أتان وجحش إبن أتان » (زك ٩ : ٩) و(مت ٢١ : ٤و٥)

ففى يوم أحد الشعانين ، دخل يسوع أورشليم ملكاً مظفراً ممجداً : الجمع الأكثر فرشوا ثيابهم فى الطريق ، وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها أيضا الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون « أوصنا لإبن داود مبارك الآتى بإسم الرب ، أوصنا فى الأعالى » . لقد أرتجت أورشليم كلها مستقبلة ملكها (مت ٢١ : ٨ــ١٠) .

وأخذ الرب ينزل الويلات على الفريسيين ، الذين كانوا يعيشون بذهنية جسدية ، ونفسية سداها الخبث ولحمتها الرياء ، ولعن أورشليم قاتلة الأنبياء ورجمة المرسلين ، التى جاءها ملكها ومخلصها ، ولم تعرف زمان إفتقادها ! بل قدمته للصليب بتهمة إدعاء الملك ، وهو الذى رفض أن يكون ملكاً أرضياً .

إذ يقول الكتاب « وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً ، انصرف أيضاً الى الجبل وحده » (يو ٦ : ١٥) .

وسأله الوالى قائلاً « أنت ملك اليهود فأجاب تقول »
(مت ٢٧ : ١١ ، مر ١٥ : ٢ ، لو ٢٣ : ٣ ، يو ١٨ : ٣٧)
ومن هذه الشواهد تلحظ أن جميع البشيرين سجلوا هذا الموقف لأهميته الكبرى .

وكما كانت التهمة التى وجهت للرب أنه يدعى أنه ملك اليهود ، كانت العلامة التى وضعت على صليب يسوع ملك اليهود .

وكان التهكم شديدا على رب المجد : إذ ألبسوه رداء قرمزياً (اشارة الى الملك) ، وضفروا إكليلاً من شوك ، ووضعوه على رأسه ، وقصبة فى يمينه (عصا الملك) وكانوا يستهزئون قائلين السلام يا ملك اليهود .

ولكن الكتاب يعلن لنا أنه وإن كانت هذه الصورة معثرة للمتكبرين ، إلا أن أولاد الله يعلنون أن المسيح ملك على خشبة ، وأن طاعته هذه أعطته مجداً يفوق كل مجد . فى هذا يقول الرسول بولس « لذلك رفعه الله أيضاً . وأعطاه إسماً فوق كل إسم ، لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ، ممن فى السماء ، ومن على الأرض ، ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب . (فى ٢ : ٩ — ١١) . .

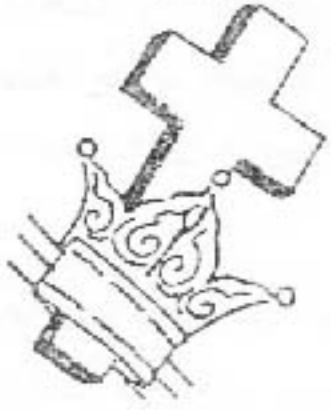

إبـن الإنســـان

كان هذا اللقب هو المحبب لدى الرب يسوع ، ذكره بفمه الطاهر اثنتى وثمانين مرة ، وجاء ذكره أربعة مرات فى العهد الجديد من غير شخصه مباشرة ، كما تردد فى سفر حزقيال تسعين مرة ، وجاء ذكره مراراً فى سفر المزامير ؛ كما كان يمثل حجر الزاوية فى رؤيا دانيال النبى ..

ويلزمنا بادىء ذى بدء أن نشجب التعليم القائل بأن المسيح له الجد ، كان يذكر هذا اللقب عندما تكلم عن ناسوته ، وكان يلقب نفسه إبن الله عندما تكلم عن لاهوته .. هذا التعليم مرفوض لسببين أولهما بأنه يفصل الطبيعتين المتحدين فى شخص واحد . وثانيهما أن أغلب المرات التى إستخدم فيها هذا اللقب ، كان عند التحدث عن مجده ، أو القيام بأعمال عظيمة مجيدة لا تختص بطبيعة الأنسان العادى ..

ولعل المسيح كان هادفاً فى هذا ، لأن لقب إبن الإنسان مرتبط بلقب المسيا .. وكان لقب المسيا عند اليهود ، مفهوماً جسدياً أرضياً يدور حول البطل المغوار ، الذى يهزم الممالك المجاورة ، ويوسع رقعة إسرائيل ، ويرفع مجد ملك داود الأرضى .. إن المسيح أراد أن يعالج هذا المفهوم الخاطىء من خلال تلقيب نفسه بإن الانسان ، الذى جاء ليخدم لا ليخدم ، ويكون فدية عن كثيرين .

المواضع التي ذكر فيها هذا اللقب :

أولاً : مواضع المجد والكرامة :

عندما كان يتحدث عن أشياء عظيمة واعلانات مجيدة :

« أن إبن الإنسان قد جاء يطلب ويخلص ما قد هلك » (لو ١٩ : ١٠) .

« كما أن إبن الإنسان ما جاء ليخدم بل ليخدم ، ويكون فدية عن كثيرين » (مت ٢٠ : ٢٨ ، مر ١٠ : ٤٥) .

« لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى ، كذلك يكون إبن الإنسان لهذا الجيل » (لو ١١ : ٣٠) .

« لأن إبن الإنسان ، لم يأت ليهلك أنفس الناس ، بل ليخلص » (لو ٩ : ٥٦) .

عندما كان يتحدث عن قيامته « وفيما هم نازلون من الجبل ، أوصاهم يسوع قائلاً لاتعلموا أحداً بما رأيتم ، حتى يقوم إبن الإنسان من الأموات » (مت ١٧ : ٩) .

كان يربط بين هذا اللقب ومجده الآتى :

فقال لهم يسوع « الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني فى التجديد متى جلس إبن الإنسان على كرسى مجده ، تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً ، تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر » (مت ١٩ : ٢٨) .

« وحينئذ تظهر علامة إبن الإنسان فى السماء ، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء ، بقوة ومجد كثير ، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح ، من أقصاء السموات إلى أقصائها (مت ٢٤ : ٣٠ ، مر ١٣ ٢٦ ، لو ١٧ : ٢٦ ، ٣٠) .

فقال لهم يسوع « وأيضاً أقول لكم ، من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة ، وآتياً على سحاب السماء فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه » (مت ٢٦ : ٦٤ ، مر ١٤ : ٦٢ ، لو ٢٢ : ٦٩) .

وهكذا كلما كان الرب يسوع يتكلم عن مجيئه الثانى المخوف المملوء مجداً ، كان يطلق على نفسه لقب إبن الإنسان (مت ٢٤ : ٢٧ ، لو ١٧ : ٢٤ ، لو ١٢ : ٤٠ ، لو ١٨ : ٨) .

عندما كان يتحدث عن نفسه كديان للمسكونة :

« ومتى جاء إبن الانسان فى مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسى مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض ، كما يميز الراعى الخراف من الجداء » (مت ٢٥ : ٣١) . وهكذا أيضا فى (مت ١٣ : ٤١ ؛ لو ٩ : ٥٦ ، لو ٢١ : ٣٦) .

ولكن إذا كان الرب يسوع أطلق هذا اللقب فى المواقف التى فيها مجده ، مثل قيامته وجلوسه عن يمين الآب ومجيئه لدينونة البشرية كلها ، إلا انه أطلقه أيضا فى حديثه عن آلامه وموته .

ثانيا : مواقف الآلام والصلب والموت :

+ « كذلك إبن الانسان أيضا سوف يتألم منهم » (مت ١٧ : ١٢) .

+ « إبن الانسان سوف يسلم الى أيدى الناس فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم » (مت ١٧ : ٢٢ ، مر ٩ : ٣١) ، (مت ٢٠ : ١٨ ، لو ٩ : ٤٤) .

+ « تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وإبن الانسان يسلم ليصلب » (مت ٢٦ : ٢ ، مت ٢٦ : ٢٤و٤٥ ، مر ١٤ : ٤١ ، لو ٢٢ : ٢٢) .

وفى عتابه مع يهوذا الاسخريوطى يقول له « يا يهوذا أبقبلة تسلم إبن الانسان » (لو٢٢ : ٤٨) وفى توبيخه لبطرس (مر٨ : ٣١) .

تذاويب روحية :

وإذ ندرس المسيح لا يسعنا الا أن نأخذ هذه التذاريب الروحية لحياتنا :

١ ــ يسوع المسيح هو إبن الإنسان .. الإنسان مهما كان فى موقعه ، فى طبقته ، فى علمه وثقافته ، فى جنسه ولغته : لذا أرى نفسى حاضراً فى شخصه المبارك ، هو يمثلنى أمام الآب السماوى لأن قلبه متسع للجميع .

٢ ــ إن إبن الأنسان لقب مكثف ... أطلق على القيامة ومجد السماء كما أطلق على الخليقة والصليب ، وأنا أيضا لن أكون واحدا من تابعيه إلا اذا عرفته فى شركة آلامه وقوة مجده وقيامته .

الألـف واليـاء

« أنا هو الألف والياء . البداية والنهاية . الأول والآخر » (رؤ ١ : ٨ ، ١١)

لقد ورد هذا اللقب ثلاثة مرات فى سفر الرؤيا ، وفيه يعلن الرب يسوع عن نفسه أنه هو البدايه والنهاية كما تنبأ عنه أشعياء النبى الإنجيلى فى مواضع كثيرة (أش ٤١ : ٤ ، ٤٤ : ٦ ، ٤٨ : ١٢) .

ولقد كان مترسباً فى ذهن اليهودى فى العهد القديم ، أن المسيا الذى سيأتى هو الرب .. هو الأول والآخر هو البداية والنهاية ..

هو الأول لأنه العلة الخلاقة للكل ، وهو النهاية لأنه الهدف النهائى لكل الموجودات ؛ وهو ما بين الألف والياء لأنه حاضر فى كل الأشياء .. يقول أكليمنضس الأسكندرى أن الأبن ليس واحداً ، بمعنى أنه شىء ما ، وإنما هو واحد بمعنى أنه الكل ، وهو مركز كل قوى ومجد وسلطان .

هذا يعنى :

+ أن يكون المسيح الألف والياء ، هذا يعنى أنه الكامل الذى لا نقص فيه ، فيه كل القوى ، كل الحكمة كل المعرفة ، كل القداسة ، كل الصلاح .. وحياته على الأرض كانت برهاناً عمليا على كماله فهو القائل « من منكم يبكتنى على خطية » .

+ أن يكون المسيح الألف والياء يعنى الديمومة والاستمرار فهو العامل فى أن يبدأ التاريخ ، وهو العامل من خلال التاريخ وهو الذى لايزال يعمل فى كل آن .. وسيظل عاملا فوق كل زمان ومكان وكيان ..

هو أمس واليوم وإلى الأبد . وفى سفر الرؤيا يقول الرب عن ديمومته « لا تخف أنا الأول والآخر ، الحى وكنت ميتاً ، وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين ، ولى مفاتيح الهاوية والموت أنا هو الكائن والذى كان والذى سيأتى القادر على كل شىء » وبولس الرسول يقول « وأما عن الإبن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ، أنت يارب فى البدء أسست الأرض والسموات هى عمل يديك هى تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى » (عب ١ : ٨ــ١٢) .

فالمسيح هو السرمدى ، الأزلى الموجود قبل كل وجود ، والأبدى الدائم الذى لا يزول بلا بداية وبلا نهاية ..

+ أن يكون المسيح الألف والياء ، هذا يعنى أنه الأصل والمصدر ، وهو أيضا الهدف النهائى والقصد الأخير ..

هو أصل كل شىء ، ومنه كل حياة ، وهو أيضا الهدف الاخير لكل حياة ، منه وله كل الأشياء كما يقول الرسول بولس فى رومية « لأنه منه وبه وله كل الأشياء ، له المجد إلى الأبد آمين » (رو ١١ : ٣٦) .

ويقول أيضا « الكل به وله قد خلق ، الذى هو قبل كل شىء : وفيه يقوم الكل » (كو ١ : ١٧) .

+ أن يكون المسيح الألف والياء ، هذا يعنى إنه الماسك الكل بيديه ، كما رآه يوحنا فى سفر الرؤيا .

ولبولس الرسول تعبير جميل ، سبق ذكره فى رسالة كولوسى « وفيه يقوم الكل » فكما إنه مبدع الخليقه والهدف النهائى لها . فهو الممسك بيديه العالم وكل ما فيه ، معطياً له تماسكا وإنسجاماً .. فكل النواميس التى تحكم العالم فى نظام بديع ، وحكمة رائعة إنما هى فى الحقيقة إفصاح عن عقل الإبن .. والقوانين التى نطلق عليها القوانين العلمية ، هى فى أعماقها قوانين إلهية .. إنها تعطى للكون معنى جميلا وتفسيراً لوجوده وكيانه إنها القوانين التى تجعل العالم موثوقاً به ومعتمداً عليه ، فيه يرتبط الكون ويتماسك معاً ويسير فى إتساق وإنتظام وإبداع ، لأنه هو ما بين الألف والياء .

تداريب روحية :

+ أن يكون المسيح هو الأول فى كل تصرف من تصرفات حياتى وفكراً وقلباً وعملاً ..

+ أن يكون المسيح هو الهدف النهائى من كل سلوكى ، فمتى نجاحى وإنجازاتى أعطه له كل المجد ، وفى ضيقاتى وأتعابى أرى قسمات صليبه تتطبع على نبضات قلبى .

+ أن يكون المسيح هو ما بين الألف والياء ، هو الحياة بأكملها ، أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى .

الديان العادل

(وجلس عن يمين أبيه وأيضا يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات) إن مجىء المسيح للدينونة عقيدة هامة من عقائد الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية وقد سجل فى قانونها الإيمانى هذه العبارة (وأيضا يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات) .

وفى الليتورجيات سواء التى استعملت فى القرون الأولى أو التى وصلت إلينا بعد المجامع المسكونية نجد صلوات تؤكد حقيقة المجىء الثانى المخيف المملوء مجداً .

ففى تسابيح الكنيسة الأولى نقرأ (أفرحوا بالرجاء المجيد — سيأتى يسوع الديان — ويأخذ خدامه عالياً .. إلى منزلهم الأبدى .. وسنسمع فى الحال صوت رئيس الملائكة وسيبوق بوق الله قائلاً أفرحوا) .

وفى القداس الباسيلى المستعمل فى الكنيسة الشرقية يقول الكاهن « وقام من الأموات وصعد إلى السموات وجلس عن يمينك أيها الآب ورسم يوما للمجازاة هذا الذى يظهر فيه ليدين المسكونة بعدل ويعطى كل واحد كنحو أعماله » ويقول الكاهن أيضاً ساعة حلول الروح القدس على القرابين « فنحن أيضا نصنع ذكرى آلامه المقدسة وقيامته من الأموات وصعوده الى السموات وجلوسه عن يمينك أيها الآب ، وظهوره الثانى الآتى من السموات المخوف المملوء مجداً نقرب لك قرابينك من الذى لك على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال » .

وفى قداس القديس أغريغوريوس يقول الكاهن « أظهرت لى أعلان مجيئك الذى تأتى فيه لتدين الأحياء والأموات وتعطى كل واحد كأعماله » .

وكان الرسل يشهدون للرب فى كرازتهم أنه هو المعين من الآب ديانا للأحياء والأموات وبولس الرسول يقول لتلميذه تيموثاوس « أنا أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الاحياء والأموات عند ظهوره وملكوته » (٢تى ٤:١) .

وفى موضع آخر يقول « أخيراً وضع لى أكليل البر الذى يهبه فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢تى ٤:٨) .

كما يقول رسول الأمم فى الرسالة الثانية لأهل كورنثوس « لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ماكان بالجسد بحسب ماصنع خيراً كان أم شراً » (٢كو ٥:١٠) .

ومعلمنا بطرس الرسول يعزى المؤمنين الذين فى الشتات بقوله « ان الذين (يضطهدونكم) سوف يعطون حسابا للذى هو على إستعداد أن يدين الأحياء والأموات » (١بط ٤:٥) .

بينما يعقوب الرسول يزيدهم تعزية بقوله « هوذا الديان واقف قدام الباب » (يع ٥:٩) .

منذ القديم :

ومنذ القديم واسرائيل يعرف جيداً أن الله ديان عادل . فقد طلب جدعون من الله أن يقضى بينه وبين العمونيين « فأنا لم أخطىء اليك ، وأما أنت فأنك تفعل بى شرا بمحاربتى ، ليقض الرب القاضى اليوم بين بنى إسرائيل وبنى عمون » (قض ١١ : ٢٧) .

وحين خاصمت سارة ابراهيم وهاجر قالت « يقضى الرب بينى وبينك » (تك ١٦ : ٥) وقال داود لشاول « يقضى الرب بينى وبينك وينتقم لى الرب منك ولكن يدى لا تكون عليك » (١صم ٢٤ : ١٢) .

أمثال السيد المسيح عن الدينونة :

لقد جاء المسيح يسوع إلى البشرية فادياً ومخلصاً ، رقيقاً وحنوناً ، مشجعاً غافراً ، داعياً الجميع الى التوبة والخلاص . ولكنه نبه البشرية الى أنه فى مجيئه الثانى سيأتى قاضياً ديانا عادلاً .

وقد أورد الرب فى تعاليمه أمثالاً تتحدث عن الدينونة المزمع حدوثها عند مجيئه المخوف الآتى :

مثل الحنطة والزوان (مت ١٣ : ٢٤ــ٣٠) « إنسان عدو زرع زوانا طلب العبيد من رب البيت أن يقلعوه ، رفض قائلاً فى وقت الحصاد أقول للحصادين إجمعوا أولاً الزوان وأحزموه حزماً ليحرق وأما الحنطة فأجمعوها الى مخزنى » .

ومثل الغنى الغبى الذى أضاع حياته فى جمع الأموال والرغبة فى توسيع المخازن وفى لحظة أخذت روحه وقيل له أيها الغبى هذه التى أعددتها لمن تكون . (لو ١٢ : ١٣ــ٢١)

مثل الشبكة المطروحة فى البحر . وهذه التى امتلأت فجمعوا الجياد فى أوعية وأما الأردياء فطرحوها خارجاً . هكذا يكون فى إنقضاء العالم يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من بين الأبرار ويطرحونهم فى آتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (مت ١٣ : ٤٧ــ٥٠) .

وفى مثل العذارى الحكيمات والجاهلات (مت ٢٥ : ١ــ١٣) لما جاء العريس المستعدات دخلن معه الى العرس وأغلق الباب وأخيراً جاءت بقية العذارى أيضا قائلات ياسيد ياسيد أفتح لنا فأجاب الحق أقول لكم أنى ما أعرفكن ويقول معلمنا متى أيضاً ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعى الخراف عن الجداء . ويقول للذين عن يمينه « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » ويقول للذين عن اليسار « أذهبوا عنى يا ملاعين الى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته » . راجع (لو ١٤ : ١٥ــ٢٤ ، لو ١٩ : ١١ــ٢٨ ، لو ١٧ : ٢٠ــ٢٧) .

الدينونة آنية ومستقبلية معاً :

عندما تحدث الرب عن الدينونة أعطاها بعديها المميزين فى المسيحية البعد الزمنى ، والبعد الإسكاتولوجى (الاخروى) .

لقد أوضح أنه الآن ساعة الإنتفاضة من موت الخطية وعبودية الجسد والآن الى حرية مجد أولاد الله إذ يقول « تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون » (يو ٥: ٢٥) .

فالمسيح بتجسده المبارك أدان البشرية الساقطة واللاهية وكسر شوكة الخطية وحطم قوة العدو .. لقد أدان كبرياء الإنسان بإتضاعه ، وأدان الحقد والكراهية والبغضاء بالحب الباذل حتى الصليب .

ويقول القديس أغسطينوس فى شرحه لكلمة الله الحية ذات الحدين . ان لها حد التشجيع للتوبة والخلاص ، ولها حد الإدانة اذ تحتفظ الكلمة بفاعليتها حتى المجىء الثانى لكى يستند كل فم وفى هذا يقول الرب « الكلام الذى أكلمكم به هو الذى يدينكم » .

وفى اليوم العظيم فى ملىء الأزمنة عند انقضاء الدهر سيأتى الرب على السحاب متوشحاً بجسده ومحتفظاً بآثار جراح الجلجثة .. هذه ستكون نبعاً للحب والفرح الذى لا ينضب لجماعة المفديين إذ سيدخلون معه الى عرس عشاء الخروف وأما الهالكون واللاهون والمجدفون والذين احتقروا صليب الرب فسوف يقولون للجبال أسقطى علينا وللأكام غطينا من وجه الجالس على العرش .

هذه هى الدينونة الرهيبة . لقد وعد أنه آت سريعاً ليعن له أذنان للسمع فليسمع . .

□□□□□□□□□

المحتوى

١ ــ ابن الله الكلمة ١١
٢ ــ رئيس كهنتنا الأعظم ٢٣
٣ ــ رأس الكنيسة ٤١
٤ ــ المخلص ٤٦
٥ ــ المسيا ٥٢
٦ ــ الكرمة الحقيقة ٦١
٧ ــ العريس السماوى ٦٩
٨ ــ الراعى الصالح ٧٦
٩ ــ الطبيب الإلهى ٨٣
١٠ ــ نور العالم ٨٦
١١ ــ حجر الزاوية ٩٥
١٢ ــ خبز الحياة ٩٩
١٣ ــ الطريق ١٠٤
١٤ ــ الحق ١٠٩
١٥ ــ الحياة ١١٢
١٦ ــ الحمل ١١٨
١٧ ــ ملك المجد ١٢٥
١٨ ــ ابن الانسان ١٢٩
١٩ ــ الألف والياء ١٣٣
٢٠ ــ الديان العادل ١٣٦

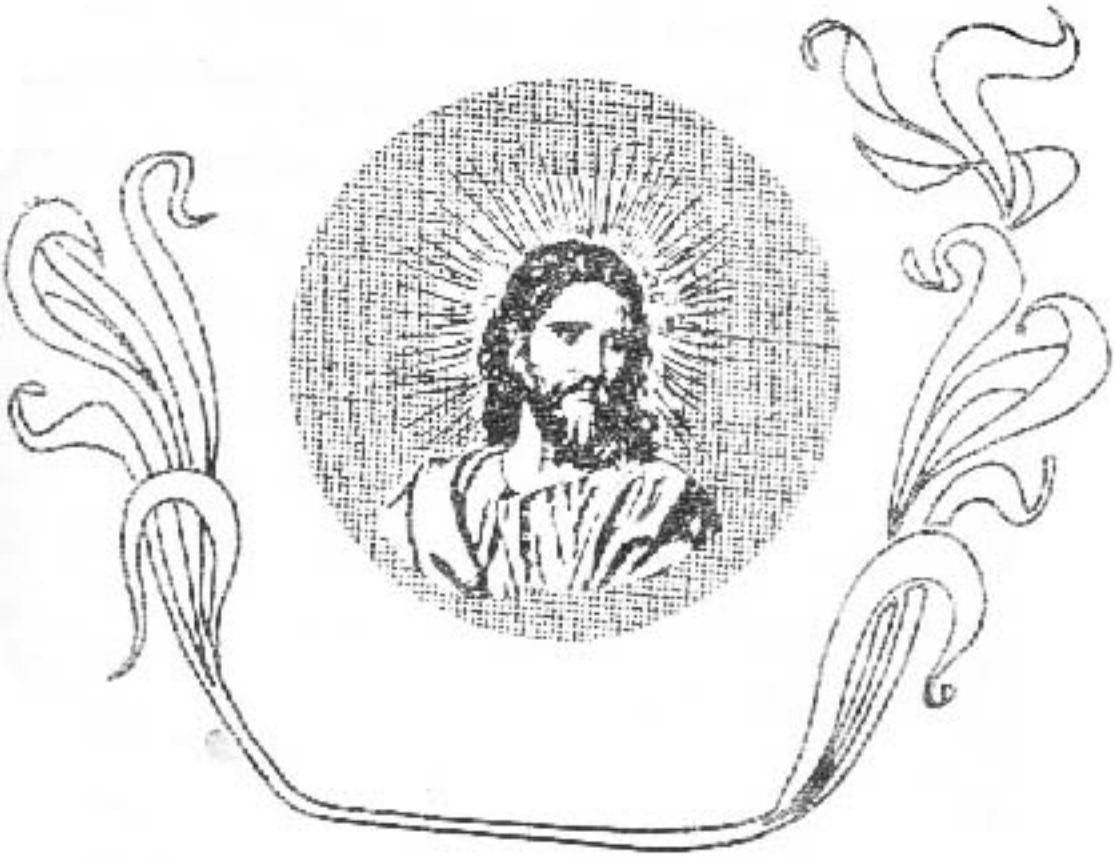

يطلب من : مطرانية ملوى

ص.ب ١٣ وجميع المكتبات المسيحية